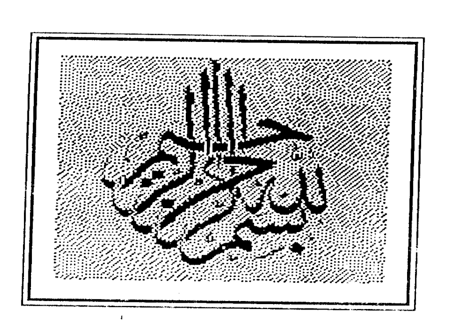
ديوان العرب

دكتور
يسري العزب
كلية الآداب - بنها

١٩٩١
الناشر
مكتبة نهضة الشرق




بسم الله الرحمن الرحيم



إهــــداء

* إلى (سها) آخر زهرة تتفتح في حديقة داري .
* وإلى صديقاتي وأصدقائي الشباب في جامعتي القاهرة وبنها .
* وإلى هواة الشعر في كل مكان من أرضنا الطيبة .
* حصيلة خبرة سنوات طويلة في قراءة الشعر العربي .

د : يسري العزب

الجيزة ٣١ يناير ١٩٨٩



قصائد من العصر الجاهلي

(حب)

طرفة بن العبد

أصحوت اليوم أم شاقتك هر   ومن الحب جنون مستعر

لا يكن حبك داء قاتلاً   ليس هذا منك ماوي بحر

كيف أرجو حبها من بعد ما   علق القلب بنصب مستسر

أرق العين خيال لم يقر   طاف والركب بصحراء يسر

جازت البيد إلى أرجلنا   آخر الليل بيعفور خدر

ثم زارتني وصحبي هجع   في خليط بين برد ونمر

تخلس الطرف بعيني برغز   وبخدي رشأ آدم غر

ولها كشحا مهاة مطفل   تقتري بالرمل أفنان الزهر

وعلى المتنين منها وارد   حسن النبت أثيث مسبكر

جابة المدرى لها ذوجدة   تنفض الضال و أفنان السمر

بين أكتاف خفاف فاللوي   مخرف تحنو لرخص الظلف حر

حسب الطرف عليها نجدة   يالقومي للشباب المسبكر

حيثما قاظوا بنجد وشتوا   حول ذات الحاذمن ثنيي وقر

فله منها على أحيانها   صفوة الراح بملذوذ خصر

إن تنوله فقد تمنعه   وتريه النجم يجرى بالظهر

ظل في عسكرة من حبها   ونأت شحط مزار المدكر

لفئن شطت نواها مرة   لعلى عهد حبيب معتكر

بأدن تجلو إذا ما ابتسمت   عن شتيت كأقاح الرمل غر

بدلته الشمس من منبته	برداً أبيض مصقول الأشر
وإذا تضحك تبدي حبباً	كرضاء المسك بالماء الخصر
صادفته حرجف في تلعة	فسجا وسط بلاط مسبطر
وإذا قامت تداعي قاصف	مال من أعلى كثيب منقعر
تطرد القر بحر صادق	وعكيك القيظ ان جاء بقر
لا تلمني أنه من نسوة	رقد الصيف مقاليت نزر

أصحوت : أتركت الصبا والباطل يخاطب نفسه - هر : اسم امرأة - شاقتك : هيجتك واستخفتك بالشوق .

ماوي : اسم امرأة - حر : فعل كريم حميد .

نصب : عذاب وشدة مستسر : مكتتم .

يقر : من الوقار - يسر · موضع بالصحراء .

يعفور : الظبي تعلوه حمرة - خدر : البطئ عند القيام .

هجع : نيام - برد ونمر : قبيلتان .

برغز : ولد البقرة - الرشا : ولد الغزال - الأدم : الأبيض البطن الأسمر الظهر .

كشح : خصر - المهاة : البقرة الوحشية - المطفل : ذات الولد الصغير - تقتري : تتبع - أفنان : جمع فنن وهو الغصن الزهر : نور كل نبات وشجر .

المتنان : ما اكتنف الصلب من اللحم - الوارد : الشعر المنسدل الأثيث : الملتف - مسبكر : ممتد .

جابة المدرى : غليظة القرن - الضال والسمر : أشجار .

ضفاف واللوي : موضعان - رخص الظلف : تطلق على ولد صغير لم يشتد ظلفه بعد .

النجدة : الشدة والقتال - مسبكر : القيام المنتصب .

ذات الحاذ : أرض تنبت الحاذ وهو شجر - وقر : موضع ثنياه : حافتاه .

أحيانها : غدوة وعشية ونصف النهار - الراح : الخمر - خصر : بارد .

تنوله : تعطيه .

عسكرة : حيرة وشدة – شحط : بعيد .

شطت : فارقت نواها : نيتها – اعتكارها عليه : أنالتها إياه مما يحب .

بادن : ضخمة كاملة البدن – الشتيت : الثغر المتفرق النبت الغر : البيض .

برداً : الثلج – مصقول : براق – الأشر : تحزيز في أطراف الأسنان .

تبدي حبباً : طرائق من ريقها .

الحرجف : الريح الشديد – التلعة : مسيل الماء إلى الوادي – فسجا : أي سكن واستقر – المسبطر : السهل الممتد .

تداعي قاصف : مال وانهال – الكثيب : رمل متجمع – المنقعر : المنقلع من أصله .

القر : البرد – العكيك الشديد الحر .

رقد الصيف : لما يقمن بخدمة – مثاليت نزر في قلة الأولاد .

(حوار صعلوك)

عروة بن الورد

أقلي علي اللوم يا بنت منذر ... ونامي وإن لم تشتهي النوم فاسهري

ذريني ونفسي ، أم حسان ، أنني ... بها قبل أن لا أملك البيع مشتري

أحاديث تبقى ، والفتى غير خالد ... إذا هو أمسى هامة فوق صير

تجاوب أحجار الكناس وتشتكي ... إلى كل معروف رأته ومنكر

ذريني أطوف في البلاد لعلني ... أخليك أو أغنيك عن سوء محضري

فإن فاز سهم للمنية لم أكن ... جزوعاً وهل عن ذاك من متأخر

وإن فاز سهمي كفكم عن مقاعد ... لكم خلف أدبار البيوت ومنظر

تقول : لك الويلات هل أنت تارك ... ثبيرا برجل ، تارة وبمنسر

ومستثبت في مالك ، العام ، إنني ... أراك على اقتاد صريعاً مذكر

فجوع لأهل الصالحين ، مزلة ... بخوف رداها أن تصيبك فاحذر

أبي الخفض من يغشاك من ذي قرابة ... ومن كل سوداء المعاصم تعتري

ومستهني زيد أبوه فلا أرى ... له مدفعاً ، فاقني حياءك واصبري

لحي الله صعلوكاً إذا جن ليله ... مضاء في المشاش آلفاً كل مجزر

يعد الغني من نفسه كل ليلة ... أصاب قراها من صديق ميسر

ينام عشاء ثم يصبح طاوياً ... يحث الحصى عن جنبه المتعفر

قليل التماس الزاد إلا لنفسه ... إذا هو أمسى كالعريش المجور

يعين نساء الحي ما يستعنه ... ويمسي طليحاً كالبعير المحسر

ولكن صعلوكاً صحيفة وجهه ... كضوء شهاب القابس المتنور
مطلا على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهر
إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه ... يشوف أهل الغائب المتنظر
فذلك إن يلق المنية يلقها ... حنيذا ، وإن يمتعن يوماً فأجدر
أيهلك معتم وزيداً ولم أقم ... على ندب يوماً ولي نفس مخطر
ستفرغ بعد اليأس من لا يخافنا ... كواسع في أخرى السوام المنقر
يطاعن عنها أول القوم بالقنا ... وبيض خفاف ذات لون مشهر
فيوما على نجد وغارات أهلها ... ويوماً بأرض ذات شث وعرعر
يناقلن بالشمط الكرام أولى القوى ... نقاب الحجاز في السريح المستر
يريح على الليل أشياف ماجد ... كريم ، ومالي ، سارحاً ، مال مقتر

أحاديث = مفعول لمشتر ، هامة = في اعتقاده الجاهليين أن المرء إذا مات خرجت منه هامة تظل تصيح اسقوني حتى يثأر له فتهدأ ، الصير = القبر .

الكناس = موضع أو بيت الظباء ، منكر مجهول .

سوء المحضر = المسألة والحاجة . أخليك = أفل عندك فأتركك .

فوز السهم = خروجه في القداح ، وذاك يشير إلى الموت .

أدبار البيوت = مكان جلوس الفقراء بعيداً عن الصدارة .

الضبوء = اللصوق ، الرجل : الجماعة من المشاة . المنسر : الجماعة من الفرسان .

أقتاد : أشراك ويروي آقتار أي نواحي والضرماء الناقة تقطع أطباؤها لتشتد قوتها والذكر الناقة تلد الذكور وهو أبغض شئ عند العرب والمعنى : أنك مقبل على داهية دهية .

فجوع = صفة للصرماء ، أي تفجع الصالين أي ذوو المعروف . ومزلة = نزل بأهلها . والأبيات الثلاثة من حديث المرأة لزوجها .

الخفض = الدعة ، من يغشاك = من يطرقك ، سوداء المعاصم من الجوع والبرد والجهاد .

مستهنئ = معطوف على من يغشاك وتعني المستعطي ، أقنى حياءك = احفظيه .

المشاش = رأس العظم اللين ويروي مصافي المشاش أي مختارة ، المجزر = مكان جزر الابل .
والصعلوك هنا الفقير الخامل والأبيات الثلاثة التالية في وصفه .

العريش = ما يشبه الخيمة ، المجور = الساقط .

الطليح = المنهار والحسر = الحسير من الأعياء . وبهذا البيت ينتهي وصفه للصعلوك الخامل .

وكن صعلوكاً = الاستدراك يعني نفي ما وصت به الخامل من صفات عنه . ويروي لله صعلوك .

مطلا = مشرفاً عالياً عليهم ، يزجرونه = يصيحون به ، المنيح = قدح سريع الخروج والفوز ، يستعار ليضرب به ثم يعاد إلى صاحبه والعارية هى المنحة وهو ثامن القداح لا له فرز ولا عليه غرام وإنما تكثر به السهام .

الندب = الخطر والرشق ، ومعثم وزيد قبيلتان من عبس : المخطر : المراهق على النجاة من الشدائد .

كواسع = خيل تطرد إبلاً تكسعها في آثارها . السوام : الإبل المتروكة للرعي .

الشث والعرعر = نباتان صحراويان جبليان .

يناقلن = المناقلة = اتقاء النقل وهى حجارة صغار تكون في النقاب وهى طرق الجبال .

المقتر = القليل المال .

(أميمة)

الشنفري الأزدي *

ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت ... وما ودعت جيرانها إذ تولت

وقد سبقتنا أم عمرو بأمرها ... وكانت بأعناق المطي أظلت

بعيني ما أمست فباتت فأصبحت ... فقضت أموراً فاستقلت فولت

فواكبدا على أميمة بعد ما ... طمعت ، فهبها نعمة العيش زلت

فيا جارتي وأنت غير مليمة ... إذا ذكرت ، ولا بذات تقلت

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها ... إذا ما مشت ، ولا بذات تلفت

تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها ... لجارتها إذا الهدية قلت

تحل بمنجاة من اللوم بيتها ... إذا ما بيوت بالمذمة حلت

كأن لها في الأرض نسياً تقصه ... على أمها ، وأن تكلمك تبلت

أميمة لا يخزى نثاها حليلها ... إذا ذكر النسوان عفت وجلت

إذا هو أمسى آب قرة عينه ... مآب السعيد لم يسل أين ظلت

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت ... فلوجن إنسان من الحسن جنت

---

* الشنفري شاعر جاهلي ومعنى الاسم : عظيم الشفة ، وهو ابن اخت الشاعر الصعلوك تابط شرا وضرب به المثل في العدو ، فقيل : أعدى من الشنفري .

بعيني : يأسف أن يرى رحيلها ولا حيلة له .

زلت : ذهبت ، من قولهم زل عمره : ذهب .

مليمة : من قولهم « آلام » إذا أتى بما يلام عليه . فقلت : تبغضت والتبغض : مقابل التحبب . وقوله « ولا بذات تقلت » أي ليست ممن يقال فيها انها تقلت ، فأضاف الفعل على تقدير : ولا بذات صفة يقال لها من أجلها تقلت فلانة .

يقول : لا يسقط قناعها لشدة حيائها ، لا تكثر التلفت ، فإنه من فعل أهل الريبة .

الغبوق : ما يشرب بالعشى . تهديه لجارتها ، أو تؤثرها به لكرمها . إذا الهدية قلت : أي في الجدب حيث تنفد الأزواد وتذهب الألبان .

تحل بيتها : فعل متعد بنفسه ، ويعدي أيضاً بالحرف . المنجاة : مفعلة من النجوة ، وهى الارتفاع .

النسيء : الشئ المفقود المنسي ، تقصه : تتبعه ، أمها ، بفتح الهمزة : قصدها الذي تريده . يقول : كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئاً ضاع منها ، لا ترفع رأسها ولا تلتفت . تبلت : تنقطع في كلامها لا تطيله .

النثا ، بالقمر وتقديم النون على التاء : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ ، يقال نثا الحديث والخبر ، حدث به وأشاعه . حليلها : زوجها .

آب ، رجع . « قرّة » مفعول ، وقد وردت تعديته في شعر آخر في اللسان ١ : ٢١٢ أو هو على نزع الخافض . لم يسل أين ظلت ، لأنها لا تبرح بيتها ، قال الأصمعي : « هذه الأبيات أحسن ما قيل في خفر النساء وعفتهن .

اسبكرت : طالت وامتدت .

(فروسية)

الهذلول بن كعب

تقول وصكت نحرها بيمينها ... أبعلي هذا بالرحا المتقاعس

فقلت لها : لا تعجلي وتبيني ... فعالي إذا التفت على الفوارس

ألست أرد القرن يركب ردعه ... وفيه سنان ذو نحارين نائس

وأحتمل الأوق الثقيل وأمتري ... خلوف المنايا حين فر المغامس

وأقرى الهموم الطارقات حزامة ... إذا كثرت للطارقات الوساوس

إذا خام أقوام تقحمت غمرة ... يهاب حمياها الألد المداعس

لعمر أبيك الخير اني لخدم ... لضيفي وأني إن ركبت لفارس

وإني لأشرى الحمد أبغى دباحه ... وأترك قرني وه خزيان ناعس

صكت : ضربت

بعلي : زوجي

المتقاعس : المتخاذل عن الحرب .

القرن : النظير (ثبيه الإنسان) القوى في الحرب (عدوه في الحرب الشبيه به في المعركة) .

الردع : أدوات الحرب

سنان : سيف

ذو نحارين : (ذو حدين) .

نائس : غائر عميق الطعن

الأوق : الحمل

أمتري خلوف المنايا : أصلب دروع الموت (استعارة مكنية)

المغامس : العنيد الشديد .

أفرق الهموم : أقطع الهموم (استعارة مكنية)

الطارقات : التي تأتي بالليل .

حزامة : حزماً أي شدة رأي .

الوساوس : جمع وسواس وهو الشكوك والأوهام .

خام : جبن

تقحمت : اقتحمت

غمرة : شدة

حميا : معمعة / قلب المعركة

الألد : القوى

المداعس : المطاعن

لعمر أبيك الخير : قسم بحياة أبيها الخير

أشرى : أشترى

رباح : كسب

خزيان : مكسوف / الخجل

ناعس : مطرق برأسه في الأرض من شدة الخجل .



قصائد من العصر الإسلامي

(اعتذار ومدح)

كعب بن زهير

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ألا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه مفهل بالراح معلول
أكرم بها خلة لو أنها صدقت ما وعدت أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول
وما تمسك بالوصل الذي وعدت الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها الا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما أخال لدينا منك تنويل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأماني والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل
يسعى الوشاة بجنبيها وقولهم إنك يا ابن أبي سلمى لمعقول
وقال كل خليل كنت آمله لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبالكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل

إنـي أقـوم مـقـامـاً لـو يـقـوم بـه ... أرى وأسـمـع مـا لـو يـسـمـع الـفـيل
لـظـل يـرعـد الا أن يـكـون لـه ... مـن الـرسـول بـاذن الـلـه تـنـويـل
مـازلـت أقـتـطـع الـبـيـداء مـدرعـاً ... جـنـح الـظـلام وثـوب الـلـيـل مـسـبـول
حـتـى وضـعـت يـمـيـنـي لا أنـازعـه ... فـي كـف ذي نـقـمـات قـيـلـه الـقـيـل

* * *

إن الـرسـول لـنـور يـسـتـضـاء بـه ... مـهـنـد مـن سـيـوف الـلـه مـسـلـسـول
فـي عـصـبـة مـن قـريـش قـال قـائـلـهـم ... بـبـطـن مـكـة لـمـا أسـلـمـوا : زولـوا
زالـوا فـمـا زال إنـكـاس ولا كـشـف ... عـنـد الـلـقـاء ولا مـيـل مـعـازيـل
شـم الـعـرانـيـين أبـطـال لـبـوسـهـم ... مـن نـسـج داود فـي الـهـيـجـا سـرابـيـل
بـيـض سـوابـغ قـد شـكـت لـهـا حـلـق ... كـأنـهـا حـلـق الـفـقـعـاء مـجـدول
يـمـشـون مـشـى الـجـمـال الزهر يـعـصـمـهـم ... ضـرب إذا تـمـرد الـسـود الـتـنـابـيـل
لا يـفـرحـون إذا نـالـت رمـاحـهـم ... قـومـاً ولـيـسـوا مـجـازيـعـاً إذا نـيـلـوا
لا يـوقـع الـطـعـن إلا فـي نـحـورهـم ... مـا أن لـهـم عـن حـيـاض الـموت تـهـلـيـل

* * *

بانت : رحلت وفارقت من البين وهو البعد والفراق – متبول : من التبل وهو الهيام حتى الضعف – أي أسقمه الحب – متيم : استولى عليه الهوى مكبول : مقد .

أغن ـ الأغن الذي في صوته غنة أي نبرة محبوبة – غضيض الطرف = فاتر للحظ .

تجلو : تكشف – العوارض : الأسنان – الظلم : ماء الأسنان أي صفاؤها – منهل : من النهل وهو الشرب الأول – الراح : الخمر – معلول : من العلل – وهو الشرب الثاني .

الحلة = الصفة .

سيط – خلط – الفجع : المصيبة – الولع : الكذب .

الغول : اسم يطلق على حيوان خرافي تزعم العرب أنه يتراوى لهم في الفلوات ويبدو لهم في أشكال شتى .

عرقوب : هو عرقوب بن نصير من العمالقة وهم من العرب البائدة كان صاحب نخل وعد صديقاً له ثمر أحداها وأخذ يسوفه فضربت بوعوده الأمثال .

تنويل : إعطاء .

العتاق : النوق الكريمة السريعة . مراسيل : أي خفاف سهلة في السير .

لا الفينك : لا تعتمد علي أو تعول .

آلة : نعش .

نافلة القرآن : النافلة الغنيمة والعطية المعطاه زيادة على غيرها .

التنويل : العفو والأمان .

مدرعاً : أي لابساً - مسبول : معدل .

قيله القيل : أي قوله الصادق الذي يعتد به .

إنكاس : جمع نكس وهو الضعيف - كشف : جمع كشف وهو الذي لا سلاح معه - الميل : جمع أميل وهو الذي لا يثبت على السرج - المعازيل : جمع معزال وهو الذي لا سلاح معه .

شم - جمع أشم أي مرتفع وعال - العرانين : جمع عرنين وهو أرنبة الأنف وقوله شم العرانين : كناية عن العزة والأنفة - السرابيل : جمع سربال وهو الدرع .

بيض سوابغ : يعني الروع السابغة الضافية - شكت : أدخل بعض حلقها في بعض الفقعاء : شجر له ورق وثمر مثل حلق الدروع - مجدول : محكم الفتل .

الزهر : جمع أزهر وهو الأبيض - عرد : جبن وفر - يعصمهم ويمنعهم - التنابيل : جمع تنبال وهو القصير .

مجازيع - جمع مجزاع .

التهليل : الجبن والفرار .

(أمنية)

عمر بن أبي ربيعة

ليت هندا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ولقد قالت لجارات لها وتعرت ذات يوم تبترد

أكما ينعتني تبصرنني عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود

حسداً حملنه من أجلها وقديماً كان في الناس الحسد

ولها عينان في طرفيهما حور منها وفي العين غيد

ولقد أذكر إذ قلت لها بدموعي فوق خدي تضطرد

قلت : من أنت ؟

فقالت : أنا من شفه الوجد وأبلاه الكمد

نحن أهل الخيف من أهل منى ما لمقتول قتلناه قود

قلت : أهلاً أنتم بغيتنا فتسمين

فقالت : أنا هند

إنما ظلل قلبي فاحتوى صعدة في سابري تضطرد

إنما أهلك جيران لنا إنما نحن وهم شئ أحد

حدثونا أنها لي نفثت عقداً يا حبذا تلك العقد

كلما قلت : متى ميعادنا ؟

ضحكت هند وقالت : بعد غد

(قصة)

عمر بن أبي ربيعة

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر

بحاجة نفس لم تقل في جوابها ... فتبلغ عذراً والمقالة تعذر

تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ... ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر

وأخرى أتت من دون نعم ومثلها ... نهى ذا النهى لو ترعوي أن تفكر

إذا زرت نعماً لم يزل ذو قرابة ... لها كلما لاقيتها يتنمر

عزيز عليه أن ألم ببيتها ... يسر لي الشحناء والبغض مظهر

ألكني إليها بالسلام فإنه ... يشهد إلمامي بها وينكر

بآية ما قالت غداة لقيتها ... بمدفع أكنان : أهذا المشهر

قفي فانظري أسماء هل تعرفينه ... أهذا المغيري الذي كان يذكر

أهذا الذي أطريت نعتًا فلم أكن ... وعيشك أنساه إلى يوم أقبر

فقالت : نعم : لا شك غير لونه ... سرى الليل يحيى نصه والتهجر

لئن كان إياه لقد حال بعدنا ... عن العهد والإنسان قد يتغير

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت ... فيضحي وأما بالعشي فيخصر

أخا سفر جواب أرض تقاذفت ... به فلوات فهو أشعث أغبر

قليل على ظهر المطية ظله ... سوى ما نفى عنه الرداء المحبّر

وأعجبها من عيشها ظل غرفة ... وريان ملتف الحدائق أخضر

ووالٍ كفاها كل شيء يهمها ... فليست لشيء آخر الليل تسهر

وليلة ذي دوران جشمتني السرى / وقد يجشم الهول المحسب المغرر

فبت رقيباً للرفاق على شفا / أحاذر منهم من يطوف وأنظر

إليهم متى يستمكن النوم منهم / ولي مجلس لولا اللبانة أوعر

وباتت قلوصي بالعراء ورحلها / لطارق ليلى أو لمن جاء معور

وبت أناجي النفس أين خباؤها / وكيف لما آتي من الأمر مصدر

فدل عليها القلب رياً عرفتها / لها وهوى النفس الذي كاد يظهر

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت / مصابيح شبت بالعشاء وأنور

وغاب قمير كنت أرجو غيوبة / وروح رعيان ونوم سمر

وخفض عني الصوت أقبلت مشية / الحباب وشخصي خلفة القوم أزور

فحييت إذ فاجأتها فتولهت / وكادت بمكنون التحية تجهر

وقالت وعضت بالبنان : فضحتني / وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر

أريتك إذ هنا عَليك ألم تخف / رقيباً وحولي من عدوك حضر

فوالله ما أدرى أتعجيل حاجة / سرت بك أم قد نام من كنت تحذر ؟

فقلت لها : بل قادني الشوق والهوى / إليك وماعين من الناس تنظر

فقالت وقد لانت وأفرخ روعها / كلاك بحفظ ربك المتكبر

فأنت أبا الخطاب غير منازع / علي أمير ما مكثت مؤمر

فبست قرير العين أعطيت حاجتي / أقبل فاها في الخلاء فأكثر

فيالك من ليل تقاصر طوله / وما كان ليلى قبل ذلك يقصر

ويالك من ملهى هناك ومجلس / لنا لم يكدره علينا مكدر

يرج ذكي المسك منها مقبل / نقي الثنايا ذو غروب مؤشر

يرف إذا يفتر عنه كأنه / حصى برد أو أقحوان منور

وترنو بعينيها إلى كما رنا ... إلى ربرب وسط الخميلة جؤذر

فلما تقضي الليل إلا أقله ... وكادت توالي نجمه تتغير

أشارت بأن الحي قد حان منهم ... هبوب ولكن موعد لك عزور

فما راعني إلا مُنادٍ رحلة ... وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر

فلما رأت من قد تثور منهم ... وأيقاظهم قالت : أشر كيف تأمر ؟

فقلت أباديهم فإما أفوتهم ... وإما ينال السيف ثأراً فيثار

فقالت أتحقيقاً لما قال كاشح ... علينا وتصديقاً لما كان يؤثر

فإن كان ما لابد منه فغيره ... من الأمر أدنى للخفاء وأستر

أقص على أختي بدء حديثنا ... ومالي من أن تعلما متأخر

لعلهما أن تبغيا لك مخرجا ... وأن ترحبا سربا بما كنت أحصر

فقامت كئيباً ليس في وجهها دم ... من الحزن تذرى عبرة تتحدر

فقامت إليها حرتان عليهما ... كساءان من خزدمقس وأخضر

فقالت لأختيها أعينا علي فتى ... أتى زائراً والأمر للأمر يقدر

فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا : ... أقلي عليك اللوم فالخطب أيسر

فقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفي ... ودرعي وهذا البرد إن كان يحذر

يقوم فيمشي بيننا متنكراً ... فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر

فكان مجني دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي : ... أما تتقي الأعداء والليل مقمر ؟

وقلن : أهذا دأبك الدهر سادراً ... أما تستحي أو ترعوي أو تفكر ؟

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا ... لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

فآخر عهد لي بها حيث أعرضت ... ولاح لها خد نقسي ومحجر

سوى أنني قلت يا نعم قولة   لها والعتاق الأرحبيات تزجر

هنيئاً لأهل العامرية نشرها الـ   لذيذ ورياها الذي أتذكر

مهجر : من التهجير وهو السير وقت الهاجرة .

النهي : العقل .

يرعوي : من الارعواء ، النزوع عن الجهل : يتنمر : يغضب ويسوء خلقه .

الشحناء : العداوة ، وشاحنة : باغضة .

الكني : الكني إلى فلان : أبلغه عني .

يشهر : يقذع عليه .

نصه : أي سيره الجاد .

تقاذفت به الفلوات : ألقت به من مكان إلى آخر .

جشمه السرى : كلفه السير ليلاً .

القلوص : الناقة الشابة .

معور : معرض لخطر : غير مستتر .

الريا : طيب الرائحة .

أفرخ روعها : ذهب خوفها .

أن ترحبا سربا : أي لا تضيقان بأمري ، وإنما يتسع لي صدرهما .

(رثاء النفس)

مالك بن الريب *

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة … بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه … وليت الغضى ماشى الركاب لياليا

لقد كان في أهل الغضى لودنا الغضى … مزار ولكن الغضى ليس دانيا

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى … وأصبحت في جيش ابن عفان غازياً

وأصبحت في أرض الأعادي بعيد ما … أراني عن أرض الأعادي قاصياً

دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي … بذي الطبين فالتفت ورائياً

أجبت الهوى لما دعاني بزفرة … تقنعت منها ، أن ألام ، ردائياً

أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا : … جزى الله عمراً خير ما كان جازياً

إن الله يرجعني من الغزو لا أرى … وإن قل مالي طالباً ما ورائياً

تقول ابنتي ، لما رأت طول رحلتي : … سفارك هذا تاركي لا أباليا

لعمري ، لئن غالت خراسان هامتي … لقد كنت عن بابي خراسان نائياً

فإن أنج من بابي خراسان لا أعد … إليها ، وإن منيتموني الأمانيا

فلله دري ، يوم أترك طائعاً … بني بأعلى الرقمتين ، وماليا

ودر الظباء السانحات عشية … يخبرن أني هالك من ورائيا

ودر كبيري اللذين كلاهما … علي شفيق ناصح لو نهانيا

ودر الرجال الشاهدين تفتكي … بأمري ألا يقصروا من وثاقيا

ودر الهوى من حيث يدعو صحابه … ودر لجاجاتي ودر إنتهائيا

تذكرت من يبكي علي فلم أجد … سوى السيف والرمح الرديني باكياً

وأشقر محبوك يجر لجامه ... إلى الماء لم يترك له الموت ساقياً
ولكن بأكناف السمينة نسوة ... عزيز عليهن العشية ما بيا
صريع على أيدي الرجال بقفرة ... يسوون لحدي حيث حمّ قضائيا
ولما تراءت عند مرو منيتي ... وحل بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي : ارفعوني فإنه ... يقر بعيني أن سهيل بدا ليا
فيا صاحبي رحلي ، دنا الموت فانزلا ... برابية ، إني مقيم لياليا
أقيما على اليوم أو بعض ليلة ... ولا تعجلاني ، قد تبين شانيا
وقوما ، إذا ما استل روحي ، فهيئا ... في السدر والأكفان عند فنائيا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ... ورداً على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني ، بارك الله فيكما ... من الأرض ذات العرض أن توسعاليا
خذاني فجراني ببردي إليكما ... فقد كان قبل اليوم صعباً قياديا
وقد كنت عطافاً إذا الخيل أدبرت ... سريعاً إلى الهيجا إلى من دعانيا
وقد كنت صباراً على القرن في الوغي ... وعن شتمي ابن العم والجار وانيسا
فطوراً تراني في ظلال ونعمة ... ويوماً تراني والعتاق ركابيا
ويوماً تراني في رحي مستديرة ... تخرق أطراف الرماح ثيابيا
وقوماً على بئر السمينة أسمعا ... بها الغر والبيض الحسان الروانيا
بأنكما خلفتماني بقفرة ... تهيل على الريح فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدي خليلي بعد ما ... تقطع أوصالي وتبلي عظاميا
ولن يعدم الوالون بشا يصيبهم ... ولن يعدم الميراث مني المواليا
يقولون : لا تبعد ، وهم يدفنونني ... وأين مكان البعد إلا مكانيا !
غداة غد يالهف نفسي على غد ... إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا

وأصبح مالي من طريف وتالد ... لغيري ، وكان المال بالأمس ماليا
فياليت شعري هلى تغيرت الرحي ... رحي المثل أو أمست بفلج كماهيا
إذا الحي حلوها جميعاً ، وأنزلوا ... بها بقراً حمر العيون سراجيا
وهل أترك العيس العبالي بالضحى ... بركبانها تعلو المنان الديافيا
إذا عصب الركبان بين عنيزة ... وبولان عاجوا المبقيات النواجيا
فيا ليت شعري ، هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالوا بنعيك باكياً !
إذا مت فاعتادي القبور فسلمي ... علي الرمس ، أسقيت السحاب الغواديا
على جدث قد جرت الريح فوقه ... تراباً كسحق المرنباني هابيا
رهينة أحجار وترب تضمنت ... قراراتها منى العظام البواليا
فيا صاحبي ، إما عرضت فبلغن ... بني مازن والريب أن لا تلاقيا
وعطل قلوصي في الركاب فإنها ... ستفلق أكباداً وتبكي بواكيا
وأبصرت نار المازنيات موهناً ... بعلياء يثني دونها الطرف وانيا
بعودي النجوم أضاء وقودها ... مها في ظلال السدر حوراً جوازيا
بعيد غريب الدار ثاو بقفرة ... يد الدهر ، معروفاً بأن لا تدانيا
أقلب طرفي حول رحلي فلا أرى ... به من عيون المؤنسات مراعيا
وبالرمل منا نسوة لو شهدنني ... بكين وفدين الطبيب المداويا
وما كان عهد الرمل عندي وأهله ... ذميما ، ولا ودعت بالرمل قاليا
فمنهن أمي وإبنتاي وخالتي ... وباكية أخرى تهيج البواكيا

---

* أحد شعراء الفتوح الإسلامية ، شغل أولاً بقطع الطريق - وكان شجاعاً فاتكاً - ثم تاب وصحت توبته ، وشارك في حروب المسلمين بجهة خراسان حيث توغى ، على خلاف في أسباب وفاته .

الغضي : شجر ينبت في الرمل .

النواجي : جمع – ناجية ، وهى الناقة السريعة .

تقنعت ردائي : وردت العبارة كناية عن الخجل .

التفتك : الجرأة والتطور .

لجاجاتي : استهتاري واندفاعي .

حم قضاؤه : حان أجله .

العتاق : عتاق الطير والخيل : كرائمها .

السوافي : جمع سافية ، وهى الريح التي تسفي التراب ، أي تثيره .

أدلجوا : ساروا ليلاً .

المتان : جمع متن ، وهو ما صلب من الأرض .

المبقيات : التي لا تزال في سرعتها بقية رغم كثرة الجري .

المرنباني : كساء من خز .

الهابي : المثار من الغبار ، والهباء هو التراب الساطع في الجو كالدخان .

يد بالدهر : بمعنى إلى آخر الزمان ، مثل : أبد الدهر ، ومدى الدهر .

(حب)

أبو صخر الهذلي *

للـيـلـي بـذات الـبـين دار عـرفـتـهـا ... وأخـرى بـذات الجـيـش آيـاتـهـا عـفـر
كـأنـهـمـا مـلآن لـم يـتـغـيـرا ... وقـد مـر بـالـداريـن مـن بـعـدنـا عـصـر
وقـفـت بـرسـمـيـهـا فـلـمـا تـنـكـرا ... صـدفـت وعـيـنـي دمـعـهـا سـرب هـمـر
وفي الدمع – إن كذبت بالحب – شاهد ... يـبـين مـا أخـفـى كـمـا بـين الـبـدر
صـبـرت فـلـمـا عـال نـفـسـي وشـفـهـا ... عجـاريـف مـا تـأتـي بـه .. غـلـب الصـبـر
إذا لـم بـين الحـبـيـبـين ردة ... سوى ذكر شئ قد مضى .. درس الذكر
إذا قـلـت هـذا حـين أسـلـو يـهـيـجـنـي ... نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
وإنـي لـتـعـرونـي لـذكـراك هـزة ... كـمـا انـتـفـض الـعـصـفـور بـلـلـه الـقـطـر
وصـلـتـك حـتى قـلـت : لا يـعـرف الـقـلـى ... وزرتـك حـتـى قـلـت لـيـس لـه صـبـر
صـدقـت ، أنـا الـصـب المـصـاب الـذي بـه ... تـبـاريـح حـب خـامـر الـقـلـب ، أو سـحـر
فـيـا حـبـذا الأحـيـاء مـادمـت حـيـة ... ويـا حـبـذا الأمـوات مـاضـمـك الـقـبـر
تـكـاد يـدي تـنـدي إذا مـا مـسـسـتـهـا ... وتـنـبـت فـي أطـرافـهـا الـورق الخـضـر
أمـا والـذي أبـكـى وأضـحـك والـذي ... أمـات وأحـيـا والـذي أمـره الأمـر
لـقـد تـركـتـنـي أغـبـط الـوحـش أن أرى ... ألـيـفـين مـنـهـا لا يـروعـهـمـا الـزجـر
وقـد كـنـت آتـيـهـا وفـي الـنـفـس هـجـرهـا ... بـتـاتـا لأخـرى ، الـدهـر ، مـا وضـح الـفـجـر
فـمـا هـو إلا أن أراهـا بـخـلـوة ... فـأبـهـت لا عـرف لـدي ولا نـكـر
وأنـسـى الـذي قـد كـنـت فـيـه هـجـرتـهـا ... كـمـا قـد تـنـسـى لـب شـاربـهـا الخـمـر
ولا أتـلافـي عـثـرتـي بـعـزيـمـة ... مـن الأمـر حـتـى تـحـضـر الأعـين الخـزر

فارجع ، مثلي حين جئت ، منحساً ... أقول : متى يوم يكون له يسر

فلا خير في وصل الظنون إذا وني ... ولا لذة ياليل ينزلها القسر

أذم لك الأيام فيما ولت لنا ... وما لليالي في الذي بيننا عذر

فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى ... وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر

وياحبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

أليس عشيات الحمى برواجع ... لنا أبداً ما أورق السلم النضر

ولا عائد ذاك الزمان الذي مضى ... تباركت ما تقض يقع ولك الشكر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

مقيماً كأن لم يحدث اليوم صرفه ... لنا خطة عوصاء مرتها شتر

على رسله ، لم يكترث أن تصيبنا ... نوائب يرمينا بها معه القدر

تمنيت من حبي عـ[illegible]ـة أننا ... على رمث في البحر ليس لنا وفر

على دائم لا يعبر الفلك موجه ... ومن دوننا الأعداء واللجج الخضر

لنقضي هم النفس من غير رقبة ... ويعدو من نخشى نميمته البحر

---

* اسمه عبد الله بن سلم السهمي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كان موالياً لبني مروان ، متعصباً لهم .

الآيات العفر : هي العلامات التي اكتست لون العفر ، وهو الترب .

سرب : جار . همر : غزير . عال نفسي : أثقلها وأحزنها .

عجاريف : يقال : الدهر ذو عجاريف ، أي ذو تقلب وشدة .

الأعين الخزر : هي التي تنظر نظر العداوة .

منحساً : سيئ الحظ . وصل الظنون : الوصل الذي لا يوثق بدوامه .

الخطة – بالضم – الأمر الملتبس المشكل الذي لا يهتدي له .

عوصاء : صعبة .

مرتها شزر : أي محكمة التدبير .

(هى السحر)

مجنون ليلى *

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وأيام لا أعدى على اللهو عاديا

خليلي لا والله لا أملك الذي ... قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا

قضاها لغيري وإبتلاني بحبها ... فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهراً لا أعد اللياليا

أراني إذا صليت يممت نحوها ... بوجهي ، وإن كان المصلي ورائيا !

وما بي إشراك ولكن حبها ... كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا

أحب من الأسماء ما وافق اسمها ... وأشبهه أو كان منه مدانياً

وحدثتماني أن تيماء منزل ... لليلى ، إذا ما الصيف ألقى المراميا

فهذي شهور الصيف عني قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا

فلو كان واش باليمامة بيته ... وداري بأعلى حضر موت أهتدي ليا

وماذا لهم - لا أحسن الله حالهم - ... من الحظ في تصريم ليلى حباليا

يقول أناس عل مجنون عامر ... يروم سلوا قلت : إني لما بيا

وقد لامني في حب ليلى أقاربي ... أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا

يقولون : ليلى بيت أهل عداوة ... بنفسي ليلى من عدو وماليا

ولو كان في ليلى شذا من خصومة ... للويت أعناق المطي الملاويا

أمضروبة ليلى على أزورها ... ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا

فإن كان فيكم بعل ليلى فإنني ... وذي العرش قد قبلت فاها ثمانياً

وأشهد عند الله أني رأيتها ... وعشرون منها إصبعا من ورائيا

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد أمسى هوانا يمانيا

نسائلكم هل سال نعمان بعدنا ... وحب إلينا بطن نعمان واديا

ألا يا خليلي حب ليلى مجشمي ... حياض المنايا أو مقيدي الأعاديا

بي اليأس والداء الهيام أصابني ... فإياك عني لا يكن بك ما بيا

خليلي إن دارت على أم مالك ... صروف الليالي فابغيا لي ناعياً

فإن الذي أملت من أم مالك ... أشاب قذالي ، واستهام فؤاديا

ألا يا حمامي قصر ودّان هجتما ... على الهوى لما تغنيتما ليا

فأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن ... أبالي دموع العين لو كنت خالياً

ويا أيها القمريتان تجاوبا ... بلحنيكما ، ثم اسجعا ، عَلّانياً

فإن أنتما استطربتما وأردتما ... لحاقاً بأطراف الغضا فاتبعانيا

وإني لأستغشى وما بى نعسة ... لعل حيالاً منك يلقي خيالياً

وأخرج من بين الجلوس لعلني ... أحدث عنك النفس في السر خالياً

فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي ... وإن شئت بعد الله أنعمت باليا

وأنت التي ما من صديق ولا عدا ... يرى نضو ما أبقيت إلا رثى ليا

وإني لأخشى أن أموت فجاءة ... وفي النفس حاجات إليك كما هيا

وإني لينسيني لقاؤك كلما ... لقيتك يوماً أن أبثكِ ما بيا!!

وقالوا به داء عياء أصابه ... وقد علمت نفسي مكان دوائياً

هى السحر إلا أن للسحر رقية ... وإني لا ألفى لها الدهر راقياً

---

* مجنون ليلى ، أو المجنون ، أو مجنون بني عامر ، تطلق هذه الألقاب جميعها على شخص واحد مشكوك في وجوده ، يقال أن اسمه قيس بن الملوح العامري ، وتدور أخباره حول حبه لليلى ، وإليها تتجه أشعاره المشكوك فيها أيضاً ، والقصة وأشعارها هى أساساً من نتاج العصر الأموي .

(عذرية)

قيس بن ذريح

تكاد بلاد الله يا أم معمر ... بما رحبت يوماً على تضيق

تكذبني بالود لبني وليتها ... تكلف مني مثله فتذوق

ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني ... لكم والهدايا المشعرات صديق

تتوق إليك النفس ثم أردها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق

أذود سوام النفس عنك وماله ... على أحد إلا عليك طريق

فإني وأن حاولت صرمي وهجرتي ... عليك من احداث الردي لشفيق

ولم أر أياماً كأيامنا التي ... مررن علينا والزمان أنيق

ووعدك إيانا ، ولو قلت عاجل ... بعيد كما قد تعلمين سحيق

وحدثتني يا قلب أنك صابر ... على البين من لبني فسوف تذوق

فمت كمدا أو عش سقيما فإنما ... تكلفني مالا أراك تطيق

أطعت وشاة لم يكن لك فيهم ... خليل ولا جار عليك شفيق

فإن تك لما تسل عنها فإنني ... بها مغرم صب الفؤاد مشوق

يهيج بلبني الداء مني ولم تزل ... حشاشة نفسي للخروج تتوق

بلبني أنادي عند أول غشية ... ولو كنت بين العائدات أفيق

إذا ذكرت لبني تجلتك زفرة ... ويثني لك الداعي بها فتفيق

شهدت على نفسي بأنك غادة ... رداح وأن الوجه منك عتيق

وأنك لا تجزينني بصحابة ... ولا أنا للهجران منك مطيق

وأنك قسمت الفؤاد فنصفه ... رهين ونصف في الحبال وثيق

صبوحي إذا ماذرت الشمس ذكركم   ولي ذكركم عند المساء غبوق

إذا أنا غزيت الهوى أو تركته   أتت عبرات بالدموع تسرق

كأن الهوى بين الحيازيم والحشا   وبين التراقي واللهاة حريق

فإن كنت لما تعلمي العلم فأسألي   فبعض لبعض في الفعال فئوق

سلي هلا قلاني من عشير صحبته   وهل مل رحلي في الرفاق رفيق

وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي   إذا اغبر مخشيّ الفجاج عميق

وأكتم أسرار الهوى فأميتها   إذا باح مزاح بهن يروق

سعى الدهر والواشون بيني وبينهما   فقطع حبل الوصل وهو وثيق

هل الصبر الا أن أصد فلا أرى   بأرضك الا أن يكون طريق

أريد سلوا عنكم فيردني   عليك من النفس الشعاع فريق

(عبودية الحب)

جميل بن معمر *

أرى كل معشوقين غيري وغيرها ... يلذان في الدنيا ويغتبطان

وأمشي وتمشي في البلاد كأننا ... أسيران للأعداء مرتهنان

أصلي فأبكى في الصلاة لذكرها ... لي الويل مما يكتب الملكان

ضمنت لها أن لا أهيم بغيرها ... وقد وثقت مني بغير ضمان

ألا يا عباد الله قوموا لتسمعوا ... خصومة معشوقين يختصمان

وفي كل عام يستجدان مرة ... عتاباً وهجراً ثم يصطلحان

يعيشان في الدنيا غريبين أينما ... أقاما وفي الأعوام يلتقيان

وما صاديات - حمن يوماً وليلة ... على الماء يخشين العصى - حواني

لواغب لا يصدرن عنه لوجهة ... ولا هن من برد الحياض دواني

يرين حباب الماء والموت دونه ... فهن لأصوات السقاة رواني

بأكثر مني غلة وصبابة ... إليك ولكن العدو عداني

---

* من أشهر شعراء الغزل العفيف في العصر الإسلامي - يضعه النقاد على طرف مقابل لعمر بن أبي ربيعة ، وقد اشتهر بالغزل في محبوبته بثينة .

(مراوغة)

الأحوص الأنصاري *

وإنـي لـيـدعـونـي هـوى أم جـعـفـر وجـاراتـهـا مـن سـاعـة فـأجـيـب

وإن لآتـي الـبـيـت مـا أن أحـبـه وأكـثـر هـجـر الـبـيـت وهـو حـبـيـب

تـطـيـب لـي الدنـيـا مـراراً وإنـهـا لـتـخـبـث حـتـى مـا تـكـاد تـطـيـب

وإنـي إذا مـا جـئـتـكـم مـتـهـلـلاً بـدا مـنـكـم وجـه عـلـى قـطـوب

وأغضـى على أشياء منكم تسوءني وأدعـى إلـى مـا سـركـم فـأجـيـب

وأحبس عنك النفس والنفس صبة بـقـربـك والـمـمـشـى إلـيـك قـريـب

ومـازلـت مـن ذكـراك حـتـى كـأنـنـي أمـيـم بـأفـيـاء الـديـار سـلـيـب[1]

أبـثـك مـا ألـقـى وفـي الـنـفـس حـاجـة لـهـا بـيـن جـلـدي والـعـظـام دبـيـب

هـبـيـنـي امـرءاً إمـا بـريـئـاً ظـلـمـتـه وإمـا مـسـيـئـاً مـذنـبـا فـيـتـوب

فـلا تـتـركـي نـفـسـي شـعـاعـاً فـإنـهـا مـن الـحـزن قـد كـادت عـلـيـك تـذوب

لـك الـلـه إنـي واصـل مـا وصـلـتـنـي ومـثـن بـمـا أولـيـتـنـي ومـثـيـب

وآخـذ مـا أعـطـيـت عـفـواً وإنـنـي لأزور عـمـا تـكـرهـيـن هـيـوب

---

* أوسي من الأنصار واسمه عبد الله بن محمد من أهل المدينة ؛ وهو شاعر عاش الحب والغزل وإن لم يمنعه ذلك أحياناً من مدح خلفاء بني أمية حورب كثيراً من الخلفاء الأمويين بسبب غزله . ومات حوالي سنة ١١٠ هـ .

١ - أميم : مصاب بشج في رأسه ، الأفياء : الأماكن التي زالت عنها الشمس غطاها الظل .

(عذر)

عروة بن أذينة *

إن التي زعمت فؤادك ملها ... جعلت هواك كما جعلت هوى لها

فبك الذي زعمت بها وكلاكما ... يبدي لصاحبه الصبابة كلها

ويبيت بين جوانحي حب لها ... لو كان تحت فراشها لأقلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها ... يوماً ، وقد ضحيت إذن لأظلها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الفؤاد إلى الضمير فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها ، وأجلها

لما عرضت مسلماً لي حاجة ... أرجو معونتها وأخشى دلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي : ... ما كان أكثرها لنا وأقلها

فدنا فقال : لعلها معذورة ... من أجل رقبتها ، فقلت : لعلها

* من فقهاء الإسلام في العصر الأموي ، اشتهر بسلاسة شعره ورقته .

(شجاعة)

قطري بن الفجاءة *

أقول لها وقد طارت شعاعاً ... من الأبطال ويحك لن تراعي[1]

فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لن تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عز ... فيطوي عن أخي الخنع اليراع[2]

سبيل الموت غاية كل حي ... فداعيه لأهل الأرض داعي

ومن لا يعتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون إلى انقطاع

وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع

* أحد زعماء الخوارج فارس شجاع وشاعر مجيد ، توفى عام ٧٩ هـ .

١ - الروع : الفزع .

٢ - أخي الخنع : الذليل ، اليراع : الجبان .

٣ - يعتبط : يموت بغير علة .

(عِزّة)

الطرماح بن حكيم *

لقد زادني حباً لنفسي أنني — بغيض إلى كل مرئ غير طائل[1]
وإني شقي باللئام ولا ترى — شقياً بهم إلا كريم الشمائل
إذا ما رآني قطع الطرف بينه — وبيني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها — من الضيق في عينيه كفة حابل[2]
أكل امرئ ألفى أباه مقصراً — معاد لأهل المكرمات الأوائل
إذا ذكرت مسعاة والده اضطني — ولا يضطني من شتم أهل الفضائل[3]
وما منعت دار ولا عز لأهلها — من الناس إلا بالقنا والقنابل[4]

---

* من فحول الشعراء الإسلاميين ينتهي نسبة إلى قبيلة طي نشأ بالشام واعتقد مذهب الخوارج .

١ – غير طائل : دون أو خسيس .

٢ – كفة الحابل : الحفيرة التي تنصب الحبالة فيها للصيد .

٣ – اضطني : تألم .

٤ – القنا : الرماح ، القنابل : جماعات الخيل ، واحدتها ، قنبلة .

(خوفَ)

اسحاق بن خلف *

لولا أميمة لم أجزع من العدم ... ولم أقاس الدجي في حندس الظلم

وزادني رغبة في العيش معرفتي ... ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم

أحاذر الفقر يوما أن يلم بها ... فيهتك الستر عن لحم على وضم[1]

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً ... والموت أكرم نزال على الحرم

أخشى فظاظة عم أو جفاء أخ ... وكنت أبقى عليها من أذى الكلم

---

* شاعر إسلامي مقل .

١ - لحم على وضم : يقال للنساء اللائي لا يجدن من يدافع عنهن .

(ذل الفقر)

حطان بن المعلى *

أنزلني الدهر على حكمه — من شامخ عال إلى خفض

وغالني الدهر بوفر الغنى — فليس لي مال سوى عرضي

أبكاني الدهر ويا ربما — أضحكني الدهر بما يرضي

لولا بنيات كزغب القطا — رددن من بعض إلى بعض(1)

لكان لي مضطرب واسع — في الأرض ذات الطول والعرض

وإنما أولادنا بيننا — أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم — لا متنعت عيني عن الغمض

* شاعر إسلامي مقل .

1 – الزغب : الشعر اللين الصغير ، القطا : الحمام ، رددن : تتابعن .

(تواضع القوى)

سعد بن ناشد *

تفندني فيما ترى من شراستي ... وشدة نفسي أم سعد وما تدري[1]

فقلت لها بإن الحليم وإن حلا ... ليلفي على حال أمر من الصبر

وفي اللين ضعف والشراسة هيبة ... ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

ومالي على من لان لي من فظاظة ... ولكنني فظ أبي على القسر[2]

أقيم صغا ذي الميل حتى أرده ... وأخطمه حتى يعود إلى القدر[3]

فإن تعذليني تعذلي بي مرزأ ... كريم نثا الإعسار مشترك اليسر[4]

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... وصمم تصميم الشريجي ذي الأثر[5]

---

* شاعر إسلامي في الدولة الروانية وهو من بني مازن بن مالك بن عمر بن تميم .

١ – التفنيد : الاتهام بالحيل .

٢ – القسر : القهر على الكره .

٣ – الصغاء : الميل والاعوجاج ، والخطم : الزمام .

٤ – المرزأ : المصاب في ماله ، النثا : الخير .

٥ – الشريحي : السيف .

(قصة)

اسماعيل بن يسار *

كلثم أنت الهم يا كلثم ... وأنتم دائي الذي أكتم

أكاتم الناس هوى شفني ... وبعض كتمان الهوى أحزم

قد لمتني ظلماً بلا ظنة ... وأنت فيما بيننا ألوم

أبدى الذي تخفينه ظاهراً ... أرتد عنه فيك أو أقدم

إما بيأس منك أو مطمع ... يسدي بحسن الود أو يلحم

لا تتركيني هكذا ميتاً ... لا أمنح الود ولا أصرم

أوفي بما قلت ولا تندمي ... إن الوفي القول لا يندم

إيه بما جئت على رقبة ... بعد ياالكرى والحي قد نوموا

أخافت المشي حذار العدا ... والليل داج حالك مظلم

ودون ما حاولت إذ زرتكم ... أخوك والخال معاً والحم

وليس إلا الله لي صاحب ... إليكم والصارم اللهذم

حتى دخلت البيت فاستذرفت ... من شفق عيناك لي تسجم

ثم انجلى الحزن وروعاته ... وغيب الكاشح والمبرم

فبت فيما شئت من نعمة ... يمنحنيها نحرها والفم

حتى إذا الصبح بدا ضوؤه ... وغارت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما ... ينساب من مكمنه الأرقم

---

* شاعر من أصل أعجمي ، ولد بأذربيجان ، انقطع أولاً إلى آل الزبير ، ثم مدح الأمويين ، وأدرك آخر سلطان بني أمية . اشتهر بالعصبية للعجم والفخر بهم .

قصائد من العصر العباسي
(في المشرق والأندلس)

(القناعة كنز لا يفنى)

أبو العتاهية

أتدري أي ذل في السؤال ... وفي بذل الوجوه إلى الرجال

يعز على التنزه من رعاه ... ويستغني العفيف بغير مال

إذا كان السؤال ببذل وجهي ... فلا قربت من ذاك النوال

معاذ الله من خلق دني ... يكون الفضل فيه علي لا لي

تسوق يدا تكون عليك فضلاً ... فصانعها إليك ، عليك عال

يد تعلو يداً بجميل فعل ... كما علت اليمين على الشمال

وجوه العيش من سعة وضيق ... وحسبك والتوسع في الحلال

أتنكر أن تكون أخا نعيم ... وأنت تفيئ في فيئ الظلال ؟

وأنت تروم قوتك في عفاف ... وريا إن ظمئت من الزلال

متى تمسي وتصبح مستريحاً ... وأنت الدهر لا ترضي بحال ؟

تكابد جمع شيئ بعد شيئ ... وتبغي أن تكون رخي بال

وقد يجرى قليل المال مجرى ... كثير المال في سد الخلال

إذا كان القليل يسد فقري ... ولم أجد الكثير فلا أبالي

هي الدنيا رأيت الحب فيها ... عواقبه التفرق عن تغال

أبو العتاهية (١٣٠ - ٢١١ ـ هـ) من أشهر شعراء العصر العباسي وهو أبو اسحق بن القاسم بن سويد ، كان أبوه مولي لعنزة إحدى قبائل ربيعة ، ولد بعين تمر ، ونشأ في أسرة فقيرة بالكوفة ، بدأ حياته بصناعة الجرار وبيعها . وصرف فترة طويلة من حياته في المجون حين تعلق بحب (عتبة) الذي انتهى بالفشل ، فانقطعت صلة الشاعر باللهو والمجون وتفرغ للزهد حتى أصبح شعره كله زهداً .

كان أبو العتاهية – رغم زهده – شديد الحرص على المال وعرفته كتب الأخبار وتاريخ الأدب بالبخل الشديد ، ولذا يكون النص – من شعره – نصاً مواجهاً ، يتحدى به الشاعر أهم صفاته الشخصية وهى حب الاكتناز والحرص على جمع المال بشتى الوسائل :

تكابد جمع شيئ بعد شيئ | وتبغي أن تكون رخي بـــــال

وفي النص انتصار للشاعر على ذاته ، حين يرفع الشاعر سوط (القناعة) على ظهر الجشع ، وصوت (الرضا) بالقليل على اكتناز الكثير .

(حوراء)

بشار بن برد

يا صاح كلني إلى بيضاء معطار ... وارفق بلومي فما في الحسب من عار

لا تكوني إن قلبي لو تعاتبه ... عن حب (عبد) كالمكوي بالنار

طرفي وسمعي شهيداها على بضري ... بالرق مني ، ونفسي ذات إقرار

في الحي من سروات الحي جارية ... ريا الترائب في طوق وأسوار

حوراء في مقلتيها حين تبصرها ... سحر من الحسن لابن سحر سحار

كأنها الشمس قد فاقت محاسنها ... محاسن الشمس إذ تبدو لأسفار

الشمس تدنو ولا تصطاد ناظرها ... ولو بدت هي صادت كل نظار

ولو تراها إذا ألقت مجاسدها ... وأبرزت عن لجين غير خوار

حسبتها فضة بيضاء في ذهب ... باحسنها فضة في مذهب جار

ما بال عبدة عني اليوم صابرة ... ولست عنها وإن شطت بصبار

عشقت فاها وعينيها ورنبتها ... عشق المصلين جنات لأبرار

فالعين مني عن النسوان صائمة ... حتى يكون على الحوراء إفطاري

لا شيئ أحسن منها يوم قمت لها ... في خلوة العين من واشٍ ومغيار

يا عبد لا تقتليني إنني رجل ... إن تطلبي بدمي لا تسبقي ثاري

ولو تحرجت من قتلى بلا ترةٍ ... لم تقتليني جهاراً غير أسراري

قالت ولا ذنب لي إن كنت جارية ... قد خصني بالجمال الخالق الباري

فصاغني صيغة نصفين من ذهب ... نصفي ونصفي كدعص الرملة الهاري

إذا بديت رأيت الناس كلهم ... يرمون نحوي بأسماع وأبصار

قتلت من كان قدامي بحسرته ... وجن من كان خلفي عند إدباري

– ٥١ –

(الأسر)

أبو فراس الحمداني *

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهي عليك ولا أمر

بلى أنا مشتاق، وعندي لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سر

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ... وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

تكاد تضيء النار بين جوانحي ... إذا هي أذكتها الصبابة والفكر

معللتي بالوصل والموت دونه ... إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر

حفظت وضيعت المودة بيننا ... وأحسن من بعض الوفاء لك العذر

وما هذه الأيام إلا صحائف ... لأحرفها من كف كاتبها بشر

بنفسي من الغادين في الحيّ غادة ... هواي لها ذنب، وبهجتها عذر

تروغ إلى الواشين في، وان لي ... لأذنا، بها عن كل واشية وقر

بدوت وأهلي حاضرون، لأنني ... أرى أن داراً، لست من أهلها قفر

وحاربت قومي في هواك وإنهم ... وإياي، لولا حبك، الماء والخمر

فإن كان ما قال الوشاة، ولم يكن ... فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر

وفيت – وفي بعض الوقاء مذلة – ... لآنسة في الحي، شيمتها الغدر

وقور، وريعان الصبا يستفزها ... فتأرن أحياناً كما يأرن المهر

أتسألني من أنت؟ وهي عليمة ... وهل يفتي مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى: ... «قتيلك»؟ قالت أيهم، فهم كثر؟

فقلت لها: لو شئت لم تتعنتي، ... ولم تسألي عني، وعندك بي خبر

فقالت: لقد أزري بك الدهر بعدنا! ... فقلت: معاذ الله، بل أنت، لا الدهر

وما كان للأحزان لولاك مسلك إلى القلب ، لكن الهوى للبلى جسر
وتهلك - بين الهزل والجد- مهجة إذا ما عداها البين ، عذبها الهجر
فأيقنت ألا عز بعدي لعاشق وأن يدي مما علقت به صفر
وقلبت أمري ، لا أرى لي راحة إذا الهم أسلاني ، ألح بن الهجر
فعدت إلى حكم الزمان وحكمها لها الذنب لا تجزي به ولي العذر
كأني أنادي دون ميثاة ظبية على شرف ظمياء ، جللها الذعر
تجفل حينا ، ثم تدنو كأنما تنادي طلا بالوادي ، أعجزه الحضر
فلا تنكريني يا ابنة العم ، إنه ليعرف من أنكرته البدو والحضر
وإني لجرار لكل كتيبة معودة ألا يخل بها النصر
وإني لنزال بكل مخوفة كثير إلى نزالها النظر الشزر
فأظمأ، حتى ترتوي البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ولا أصبح الحمى الخلوف بغارة ولا الجيش ، ما لم تأته قبلي النذر
ويارب دار لم تخفني منيعة طلعت عليها بالردي أنا والفجر
وحي رددت الخيل حتى ملكته هزيما ، وردتني الراقع والخمر
وساحبة الأذيال نحوي ، لقيتها فلم يلقها جهم اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله ورحت ، ولم يكشف لأثوابها ستر
ولا راح يطغيني ، بأثوابه الغني ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره ؟ إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر
أسرت وماصحبي بعزل لدى الوغي ولا فرسي مهر ، ولا ربه غمر
ولكن ، إذا حم القضاء على امرئ فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال أصيحابي : الفرار أم الردي فقلت هما أمران ، أحلاهما مر

ولكنني أمضي لما لا يصيبني ... وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
يقولون لي بعت السلامة بالردي ... فقلت أما والله ما نالني خسر
وهل يتجافى عني الموت ساعة ... إذا ما تجافى عني الأسر والضر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ... فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردي بمذلة ... كما ردها ، يوماً ، بسوءته عمرو
يمنون أن خلوا ثيابي ، وإنما ... على ثياب ، من دمائها ، حمر
وقائم سيفي فيهم ، اندق نصله ... وأعقاب رمحي فيهم ، حطم الصدر
سيذكرني قومي إذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
فإن عشت، فالطعن الذي يعرفونه ... وتلك القناوالبيض والضمر الشقر
وإن مت ، فالإنسان لابد ميت ... وإن طالت الأيام وانفسح العمر
ولو سد غيري ماسددت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر
أعزتني الدنيا وأهلى ذوي العلا ... وأكرم من فوق التراب ، ولا فخر

---

* الحارث بن سعيد بن حمدون الحمداني ، ربي في بلاط ابن عمه سيف الدولة الحمداني ، واشتهر - على وجه الخصوص - بمجموعة قصائده التي قالها وهو في أسر الروم ، ويدور الحديث فيها عن شجاعته واعتزازه بنفسه ومعاتبة سيف الدولة على عدم الإسراع في نجدته وفكه من الأسر .

(يا فوز)

العباس بن الأحنف

أزين نساء العالمين أجيبي ... دعاء مشوق بالعراق غريب

كتبت كتابي ما أقيم حروفه ... لشدة إعوالي وطول نحيبي

أخط وأمحو ما خططت بعبرة ... تسح على القرطاس سح غروب

أيا فوز لو أبصرتني ما عرفتني ... لطول نحولي بعدكم وشحوبي

وأنت من الدنيا نصيبي فإن أمت ... فليتك من حور الجنان نصيبي

سأحفظ ما قد كان بيني وبينكم ... وأرعاكم في مشهدي ومغيبي

وكنتم تزينون العراق فشانه ... ترحلكم عنه وذاك مذيبي

وكنتم وكنا في جوار بغبطة ... نخالس لحظ العين كل رقيب

فإن يك حال الناس بيني وبينكم ... فإن الهوى والود غير مشوب

أري البين يشكوه المحبون كلهم ... فيارب قرب دار كل حبيب

ألم تر أن الحب أخلق جدني ... وشيب رأسي قبل حين مشيبي

أقول وداري بالعراق ودارها ... حجازية في حرة وسهوب

أزوار بيت الله مروا بيثرب ... لحاجة متبول الفؤاد كئيب

وقولوا لهم يا أهل يثرب أسعدوا ... على جلب للحادثات جليب

فإنا تركنا بالعراق أخا هوى ... تنشّب رهناً في حبال شعوب

به سقم أعيا المداوين علمه ... سوى ظنهم من مخطئ ومصيب

إذا ما عصرنا الماء في فيه مجه ... وإن نحن نادينا فغير مجيب

تأتوا فيكوني صراحاً بنسبتي ... ليعلم ما تعنون كل غريب

فإنكم إن تفعلوا ذاك تأتكم أمينة خود كالمهاة لعوب

فقولوا لها : قولي لفوز ! تعطفي على جسد لا روح فيه سليب

خذوا لي منها جرعة في زجاجة ألا إنها لو تعلمون طبيبي

وسيروا فإن أدركتم بي حشاشة لها في نواحي الصدر وجس دبيب

فرشوا على وجهي أفق من بليّتي يثيبكم ذو العرش خير مثيب

وإن أنتم جئتم وقد حيل بينكم وبيني بيوم للمنون عصيب

وصرت من الدنيا إلى قمر حفرة حليف صفيح مطبق وكثيب

فرشوا على قبري من الماء واندبوا قتيل كعاب لا قتيل حروب

قائل هذه القصيدة الغزلية الجميلة الشاعر العباس بن الأحنف الذي اشتهر في العصر العباسي بالغزل العفيف لفوز التي لم يحب سواها ويعد بذلك امتداداً للشعراء العذرين الذين كثروا ف العصر الأموي ومنهم القيسان ابن الملوح وابن ذريح وكثير وجميل الذين نسبهم التاريخ الأدبي إلى محبوباتهم فكان قيس ليلى وقيس لبنى وجميل بثينة وكثير عزة ولكن ظاهرة نسبة الشعراء إلى محبوباتهم لم تمتد بعد العصر الأمومي فلم يقل من شاعرنا العباسي فوز بل ظل منتسباً لأبيه حتى يومنا هذا .

(سين)

البحتري

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي   وتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ

وتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنِي الدَّهْـ   ـرُ الْتِمَاساً مِنْهُ لِتَعْسِي ونَكْسِي

بُلَغٌ مِنْ صُبَابَةِ اَلْعَيْشِ عِنْدِي   طَفَّفَتْهَا اَلأيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ

وبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وارِدِ رِفْهٍ   عَلَلٍ شُرْبُهُ ، ووارِدِ خِمْسِ

وكَأَنَّ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُو   لاً هَوَاهُ مَعَ اَلأَخَسِّ اَلأَخَسِّ

واَشْتِرَائِي « اَلْعِرَاقَ » خُطَّةُ غَبْنٍ   بَعْدَ بَيْعِي « الشَّآمَ » بَيْعَهُ وكْسِ

لا تَرُزْنِي مُزَاوِلاً لاخْتِيَارِي   بَعْدَ هَذِي اَلْبَلْوِي فَتُنْكِرَ مَسِّي

وقَدِيماً عَهِدْتَنِي ذَا هَنَاتٍ   آبِيَاتٍ عَلَى الدَّنِيَّاتِ شُمْسِ

ولَقَدْ رَابَنِي نُبُوُّ اَبْنِ عَمِّي   بَعْدَ لِينٍ مِنْ جَانِبَيْهِ وأُنْسِ

وإذَا مَا جُفِيتُ كُنْتُ جَدِيراً   أَنْ أُرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسِي

حَضَرَتْ رَحْلِيَ اَلْهُمُومُ فَوَجَّهْـ   ـتُ إِلَى « أَبْيَضِ اَلْمَدَائِنِ » عَنْسِي

أَتَسَلَّى عَنِ اَلْحُظُوظِ ، وآسَى   لِمَحَلٍّ مِنْ « آلِ سَاسَانَ » دَرْسِ

أَذْكَرَتْنِيهِمُ اَلْخُطُوبُ التَّوَالِي ،   ولَقَدْ تُذْكِرُ اَلْخُطُوبُ وتُنْسِي

وهُمُ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ   مُشْرِفٍ يَحْسِرُ اَلْعُيُونَ ويُخْسِي

مُغْلَقٍ بَابُهُ عَلَى « جَبَلِ اَلْقَبْـ   ـقِ » إِلَى دَارَتَيْ « خِلاطٍ » و« مكسِ »

حِلَلٌ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلالِ « سُعْدَى »   فِي قِفَارٍ مِنَ اَلْبَسَابِسِ مُلْسِ

ومَسَاعٍ ، لَوْلاَ اَلْمُحَابَاةُ مِنِّي   لَمْ تُطِقْهَا مَسْعَاةُ « عَنْسٍ » و« عَبْسِ »

نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ اَلْجِـ   ـدَّةِ حَتَّى رَجَعْنَ أَنْضَاءَ لُبْسِ

فكأنَّ « الجِرْمَاز » مِنْ عدم الإنـ ـــس وإخلاله بَنِيَّةُ رَمْسِ

لو تَراهُ عَلِمْتَ أنَّ اللَّيالي جعلَتْ فيهِ مأتَمًا بعدَ عُرْسِ

وهْوَ يُنْبِيكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لا يُشَابُ البَيَانُ فيهِمْ بِلَبْسِ

وإذا ما رأيْتَ صُورَةَ « أنْطا كِيَّةَ » ارْتَعْتَ بَيْنَ « رُومٍ » و « فُرْسِ »

والمنَايا مَوَاثِلٌ ، و « أنُوشَرْ وانَ » يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ

في اخْضِرارٍ مِنَ اللِّبَاسِ على أصْـ ـفَرَ يَخْتَالُ في صَبِيغَةِ وَرْسِ

وعِراكُ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ في خُفُوتٍ مِنْهُمْ وإغْمَاضِ جَرْسِ

مِنْ مُشِيحٍ يَهْوِي بِعَامِلِ رُمْحٍ ومُلِيحٍ مِنَ السِّنَانِ بِتُرْسِ

تَصِفُ العَيْنُ أنَّهُمْ جِدُّ أحْيَا ءٍ لَهُمْ بَيْنَهُمْ إشَارَةُ خُرْسِ

يَغْتَلِي فِيهِمُ ارْتِيَابِي حَتَّى تَتَقَرَّاهُمُ يَدَايَ بِلَمْسِ

قَدْ سَقَانِي وَلَمْ يُصَرِّدْ « أبُو الغَوْ ثِ » على العَسْكَرَيْنِ شَرْبَةَ خَلْسِ

مِنْ مُدَامٍ تَظُنُّهَا وَهْيَ نَجْمٌ ضَوَّأ اللَّيْلَ أو مُجَاجَةُ شَمْسِ

وتَرَاهَا إذا اجْتَهَدتَ سُرُوراً وارْتِيَاحاً لِلشَّارِبِ المُتَحَسِّي

أُفْرِغَتْ في الزُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهْيَ مَحْبُوبَةٌ إلى كُلِّ نَفْسِ

وتَوَهَّمْتُ أنَّ « كِسْرَى أبَرْوِيـ ـزَ » مُعَاطِيَّ ، و « البَلَهْبَذُ » أُنْسِي

حُلُمٌ مُطْبِقٌ على الشَّكِّ عَيْنِي أمْ أمَانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّي وحَدْسِي ؟ !

وكأنَّ « الإيوان » مِنْ عَجَبِ الصَّنْـ ـعَةِ جَوْبٌ في جَنْبِ أرْضَ جِلْسِ

يُتَظَنَّى مِنَ الكَآبَةِ إذْ يَبْـ ـدُو لِعَيْنَيْ مُصَبِّحٍ أو مُمَسِّي :

مُزْعَجاً بِالفِرَاقِ عَنْ أُنْسِ إلْفٍ عَزَّ ، أو مُرْهَقاً بِتَطْلِيقِ عُرْسِ

عَكَسَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي ، وبَاتَ الْـ ـمُشْتَرِي فيهِ وَهْوَ كَوْكَبُ نَحْسِ

فَهْوَ يُبْدِي تَجَلُّداً وعَلَيْهِ كَلْكَلٌ مِنْ كَلاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِي

لـــم يَعِبْهُ أنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ اَلــدِّيـــــــ   ـــــبَاجِ ، واسْتُلَّ مِـن سُتُورِ الـدِّمَقْسِ

مُشْمَخِرٌّ ، تَعلُو لـــــــــــهُ شُرُفَاتٌ   رُفِعتْ فى رُءُوسِ « رَضْوى » و« قُدْسِ »

لاَبِســـاتٌ مِن اَلــبَيَاضِ فَـمَا تُبْــــ   ـــــــصِرُ مِنْهَا إلاَّ غَلائـــلَ بُرْسِ

لَيـــسَ يُدْرَى أصُنْعُ إنْسٍ لِجِـــنٍّ   سَكَنُوهُ ، أمْ صُنْعُ جِنٍّ لإِنْسِ

غَيْرَ أنِّى أرَاهُ يَشْهَدُ أنْ لَمْ   يَكُ بـــانِيـــهِ فــي اَلْمُلُوكِ بِنِكْسِ

فــــكَأنِّى أرَى اَلْمـــراتِبَ والْـــقَوْ   مَ إذَا بَلَغْتُ آخِرَ حِســـــــى

وكـــــــأنَّ اَلْوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى   مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ الــزحـام وخُنْسِ

وكـــأنَّ اَلْقِيَانَ وَسْطَ اَلْمَقَاصِيـــــــ   ـــــــرِ يُرَجِّعْنَ بَيْنَ حُوٍّ ولُعْسِ

وكـــأنَّ اَلــلِّقَاءَ أوَّلُ مِنْ أمْــــــ   ــــسِ ، وَوَشْكَ اَلـفِرَاقِ أوَّلُ أمْسِ

وكـــــأنَّ اَلَّذِى يُرِيــــدُ اتِّبَاعـــاً   طَــامِعٌ فــي لُحُوقِهِــمْ صُبْحَ خِمْسِ

عُمِّرَتْ لِــلــسُّرُورِ دَهْراً ، فــصَارتْ   لِــلــتَّعَزِّى رِبَاعُهُمْ والــتَّأَسِّى

فَلَهَا أنْ أُعِــيــنَهَــا بِــدُمُوعٍ   مُوقَفَاتٍ عَلَى الـــصَّبَابَةِ حُبْسِ

ذَاكَ عِنْدِى ، ولَيْسَتْ الــــدَّارُ دارِى   بِــاقْتِــرَابٍ مِنْهَا ، ولا اَلْجِنْسُ جِنْسِى

غَيْرَ نُعْمَـــى لأهْلِهَا عِنْدَ أهْلـــى   غَــرَسُوا مِـــنْ زَكَائِهَـــا خَيْرَ غَرْسِ

أيَّدُوا مُلْكَنَا ، وشَدُّوا قُوَاهُ   بِـــكُمَاةٍ تَحْتَ الـــسَّنَوَّرِ حُمْسِ

وأعَانُوا عَلَى كَتَائـــــــبِ « أرْيَا   طَ » بِطَعْنٍ عَلَى الــــنُّحُورِ ودَعْسِ

وأرَانِـــى مِنْ بَعْدُ أكْلَفُ بــالأشْـــــ   ـــــرافِ طُرًّا مِـــنْ كُلِّ سِنْخٍ وأُسِّ

*   *   *

(مدينةٌ)

مطيع بن إيَاس

حــــبّذا عَيْشُنَا الـــذي زَالَ عــنّا ... حــــبّذا ذاكَ حـــــينَ لا حبّذا ذا

أيـنَ هــذا مــن ذاكَ ؟ سقْيـا لـهـذا ... ك ولـسـنـا نـقـولُ سَقْيـاً لـهـذا

زادَ هــذا الــزمّانُ شــراً وعــســراً ... عِنْدنَا إذْ أحلّنــــــــا بَغْذَ اذا

بَلْدَة تُمْطِرُ الــتّرابَ عـلــى الــقَوْ ... م كـمـا تُمْطِرُ الــشـمّالُ الــرذّ اذا

وإذ مــــا أعــــاذَ ربّي بـــلاداً ... مــن خــرابٍ كــبَعْضِ مــا قَد أعَاذا

خَرِبَتْ عــاجِلاً كـمـا خرّب الــلـــ ... ـهُ بِأعـــمَالِ أهْلِهـــا كَلْو اذى

(بلاد)

مطيع بن إيَاس

رُوقُ أي رُوق كَيْفَ فــــيــــك أقُولُ صـــارَ بــيْنــنـــا وردٌ ورَمْلٌ وَنِيـــلُ

وبــعـــيــدٌ مَنْ بــيــنَه حَيْثُمــا كــا نَ وبـيــنَ الحــبـيــبِ بــينٌ وَبـيــلُ

بـبــلادٍ بــهــا تَبــيــضُ الــطــواويــ سُ وفــيــهــا تــزاوجَ الــزَّنْدَبــيــلُ

وَبَهـــاً الـــبَبَّغَادُ والـــصقْرُ والـــقرْ دُ لـــه فـــي ذرى الإيـــاطِ مَقـــيـــلُ

والخَمُوعُ الـــعَرْجَاءُ والأيَل الآقـــــ رنُ والـلـيـث فـي الـغـيـاضِ الـشـبـولُ

(مدح)

سلم الخاسر

قلْ للمنازلِ بالكثيبِ الاعفرِ أُسْقيتِ غاديةَ السّحابِ المُمْطرِ

قد وفَّقَ اللهُ الخليفةَ إذ بَنى بيتَ الخَليفةِ للهِجانِ الأزْهَرِ

فهو الخليفةُ عن أبيهِ وَجدِّه شَهِدا عليهِ بِمنْظرٍ وبِمَخْبَرِ

قد بايعَ الثَّقلان في مهدي الهُدى لمحمدِ بن زُبَيدَةَ ابنةِ جَعْفَرِ

ولّيتَهُ عهدَ الأنامِ وأمْرَ هُمْ فدَمَغتَ بالمَعْروف رأسَ المُنْكَرِ

(فقر)

أبو الشمقمق

ولقد قلتُ حينَ أقْفَرَ بيْتي ... من جِرابِ الدقيق والفَخارَه
ولقد كان آهلا غيرَ قفْرٍ ... مُخْصِباً خيرهُ كثيرَ العِماره
فأرى الفارَ قد تجنّبْن بيتي ... عائذاتٍ منهُ بدارِ الإماره
ودعا بالرَّحيلِ ذِبّان بيْتي ... بينَ مَقْصوصةٍ إلى طَيّاره
وأقام السنّورُ في البيتِ حَوْلا ... ما يَرى في جوانبِ البيتِ فَاره
ينفض ألرأسَ منه من شدّةِ الجُو ... عِ وعيشٍ فيه أذىً ومَرارَه
قلتُ لمّا رأيتُه ناكس الرأ ... سِ كئيباً ، في الجوف منه حراره
ويكَ صبراً فأنت من خير سنّو ... رٍ رأتْهُ عينايَ قَطُّ بِحَارهْ
قال : لا صبرَ لي وكيفَ مُقامي ... وسطَ بيتٍ قَفْرٍ كجوفِ الحِمارَهَ
قلتُ : سِرْ راشداً إلى بيتِ خانٍ ... مُخْصبٍ رحلُهُ كثيرِ التجاره
وإذا العنكبوتُ تغزل في دَ ... نِّي وحُبّي والكوزِ والقَر قَارَه
وأصابَ الجُحامُ كلبي فأمسى ... بينَ كلبٍ وكلبةٍ عيَّاره

(بنوة وأبوة)

ابن الرومي

بُكَاؤكُما يَشْفي وإنْ كان لايُجْدي ... فجُودا فقد أوْدَى نَظيرُكُما عِندي
بُنَيَّ الذي أهْدَتْهُ كَفَّايَ للثَّرى ... فيا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حسْرة المُهْدِي
ألا قاتَل اللهُ المنايا ورَمْيَها ... من القَوْم حبَّاتِ القُلوبِ على عَمْدِ
تَوخَّى حِمامُ الموْتِ أوْسطَ صِبْيتي ... فلله كيفَ اخْتار واسِطَةَ العِقْدِ
على حينَ شِمْتُ الخيْرَ من لَمحاتِه ... وآنَسْتُ من أفْعاله آيَةَ الرُّشْدِ
طَواهُ الرَّدى عنِّي فأضْحَى مَزارُهُ ... بعيداً على قُرْبٍ قريباً على بُعْدِ
لقد أنْجَزَتْ فيه المنايا وعيدَها ... وأخْلَفَتِ الآمالُ ما كان مِنْ وعْدِ
لقد قلَّ بين المهْدِ واللَّحْدِ لُبْثُهُ ... فلم ينْسَ عهْدَ المهْدِ إذْ ضُمَّ في اللَّحْدِ
تَنَغَّصَ قبْلَ الرِّيِّ ماءُ حَياتِه ... وفُجِّعَ منْهُ بالعُذُوبةِ والبَرْدِ
ألَحَّ عليهِ النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ ... إلى صُفْرَةِ الجَادِيِّ عن حُمْرةِ الوردِ
وظلَّ على الأيدِي تَساقَطُ نَفْسُه ... ويذْوِي كما يذْوِي القَضيبُ من الرَّنْدِ
فَيالكِ من نفْسٍ تَساقَطُ أنْفُساً ... تساقُطَ دُرٍّ مِنْ نِظَام بلا عِقْدِ
عَجِبْتُ لِقلبي كيف لم يَنْفَطِرْ لهُ ... ولوْ أنَّهُ أقْسَى مِنَ الحَجَرِ الصَّلْدِ
بِوُدِّيَ أنِّي كنتُ قُدِّيتُ قبلَهُ ... وأن المنايا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدي
ولكنَّ رَبِّي شاءَ غيْرَ مَشيئَتِي ... وللرَّبِّ إمْضاءُ المشيئَةِ لا العَبْدِ
وما سرَّني أنْ بِعْتُهُ بثَوابِهِ ... ولو أنَّه التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ
وما بِعْتُهُ طوْعاً ولكنْ غُصِبْتُهُ ... وليس على ظُلْمِ الحوادِث من مُعْدِي
وإنِّي وإنْ مُتِّعْتَ بابْنيَّ بَعْدَهُ ... لذَاكِرُهُ (ما حنَّتِ النِّيبُ في نَجْد)
وأولادُنا مِثْلُ الجوارِح أيُّها ... فَقَدْناه كان الفاجِعَ البَيِّنَ الفَقْدِ
لكلٍّ مكانٌ لا يَسُدُّ اخْتِلالَهُ ... مكانُ أخِيهِ مِنْ جَزُوعٍ ولا جَلْدِ

هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السمْعِ تكْفِي مكانَهُ ... أم السمْعُ بَعْدَ العَيْنِ يَهْدِي كما تَهْدِي

لعَمْرِي : لقد حالَتْ بِيَ الحالُ بَعْدَهُ ... فَيَالَيْتَ شِعْرِي كيف حالَتْ به بَعْدِي ؟

ثَكِلْتُ سُرُورِي كُلَّهُ إذْ ثَكِلْتُهُ ... وأصبحتُ في لذَّاتِ عَيْشِي أخَا زُهْدِ

أرَيْحَانَةَ العَيْنَيْنِ والأنْفِ والحَشا : ... ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تغيَّرْتَ عَنْ عَهْدِي

سأسْقِيكَ ماءَ العيْنِ ما أسْعَدَتْ به ... وإنْ كانتِ السُّقْيَا من الدمْعِ لا تُجْدِي

أعينيَّ : جُودا لي فَقَدْ جُدْتَ للثَّرَى ... بأنْفَسَ مِمَّا تُسْألانِ مِنَ الرِّفْدِ

أعينيَّ : إن لا تُسْعِداني ألُمْكُما ... وإنْ تُسْعداني اليومَ تَسْتَوْجِبا حمْدِي

عذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عنِ البُكا ... بِنَوْمٍ ، وما نَوْمُ الشَّجِي أخي الجَهْدِ ؟ !

أقُرَّةَ عينِي : قدْ أطَلْتَ بُكَاءَها ... وغادرْتَها أقْذَى من الأعْيُنِ الرُّمْدِ

أقرةَ عيني : لو فَدى الحيَّ ميِّتا ... فَدَيْتُكَ بالحَوْباءِ أولَ مَنْ يَفْدِي

كأنِّيَ ما اسْتَمْتَعْتُ منكَ بنظْرةٍ ... ولاقُبْلَةٍ أحْلَى مذاقاً من الشَّهْدِ

كأني ما استمتعتُ منكَ بضَمَّةٍ ... ولا شَمَّةٍ في مَلْعَبٍ لكَ أو مَهْدِ

ألامُ لما أبْدِي عليك من الأسى ... وإني لأُخْفِي منهُ أضعافَ ما أبْدِي

محمَّدُ : ما شَيْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوَةً ... لِقَلْبِيَ إلا زادَ قَلْبِي مِنَ الوَجْدِ

أرَى أخَوَيْكَ الباقِيَيْنِ فإنما ... يَكُونانِ للأحْزَانِ مِنَ الزَّنْدِ

إذا لَعِبا في مَلْعَبٍ لكَ لذَّعَا ... فؤادِي بمثلِ النَّارِ عنْ غيرِ ما قَصْدِ

فما فيهما لي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَازَةٌ ... يَهِيجانِها دُونِي وأشْقَى بها وحْدِي

وأنتَ وإنْ أُفْرِدْتَ في دارِ وَحْشَةٍ ... فإني بدار الأُنْسِ في وحْشَةِ الفَرْدِ

أودُّ إذا ما الموتُ أوْفَدَ معْشَراً ... إلى عَسْكَرِ الأمْوَاتِ أنِّي مِنَ الوفْدِ

ومَنْ كانَ يَسْتَهْدِي حَبِيباً هَدِيَّةً ... فَطَيْفُ خَيالٍ منكَ في النَّوْمِ أسْتَهْدِي

عليكَ سلامُ اللهِ منِّي تحيةً ... ومِنْ كلِّ غَيْثٍ صادِقِ البرْقِ والرَّعْدِ

*   *   *

(رثاء)

مروان بن أبى حفصة

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وأبْقَى ... مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالاَ

كَأنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ ... مِنَ الإظْلاَمِ مُلْبَسَةٌ جِلاَلاَ

هُوَ الجَبَلُ الَّذي كَانَتْ نِزَارٌ ... تَهُدُّ مِنَ العَدُوِّ بِهِ الجِبَالاَ

وَعُطِّلَتِ الثُّغُورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ ... وَقَدْ يُرْوِي بِهَا الأسَلَ النِّهَالاَ

وأظْلَمَتِ العِرَاقُ وأوْرَثَتْهَا ... مُصِيبَتُهُ المُجَلَّلَةُ اخْتِلاَلاَ

وظَلَّ الشَّامُ يَرْجُفُ جَانِبَاهُ ... لِرُكْنِ العِزِّ حِينَ وَهَى فَمَالاَ

وكَادَتْ مِنْ تِهَامَةَ كُلُّ أرْضٍ ... ومِنْ نَجْدٍ تَزُولُ غَدَاةَ زَالاَ

فَإنْ يَعْلُ البِلاَدَ لَهُ خُشُوعٌ ... فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالاَ

أصَابَ المَوْتُ يَوْمَ أصَابَ مَعْناً ... مِنَ الأحْيَاءِ أكْرَمَهُمْ فَعَالاَ

وكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمُ لِمَعْنٍ ... إلَى أنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالاَ

وَلَمْ يَكُ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوِي ... إلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ ارْتِحَالاَ

مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ ثِقْلٍ ... ويَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّؤَالاَ

وَمَا عَمَدَ الوُفُودُ لِمِثْلِ مَعْنٍ ... ولا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الرِّحَالاَ

وَلاَ بَلَغَتْ أكُفُّ ذَوِي العَطَايَا ... يَمِيناً مِنْ يَدَيْهِ وَلاَ شِمَالاَ

وَمَا كَانَتْ تَجِفُّ لَهُ حِيَاضٌ ... مِنَ المَعْرُوفِ مُتْرَعَةٌ سِجَالاَ

لأبْيَضَ لاَ يَعُدُّ المَالَ حَتَّى ... يَعُمَّ بِهِ بُغَاةَ الخَيْرِ مَالاَ

فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فَدَوْهُ ... ولَيْتَ العُمْرَ مُدَّ لَهُ فَطَالاَ

وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَباً ولَكِنْ ... سُيُوفَ الهِنْدِ والحَلَقَ المُذَالاَ

وذابـلـةً مِنَ الخَطّيِّ سُمْراً   تَرَى فِيهِنَّ لِيناً واعْتِدالا

وذُخْراً مِنْ مَحامِدَ باقِياتٍ   وفَضْلَ تُقًى بِهِ التَّفْضِيلَ نالا

لَئِنْ أَمْسَتْ رُوَيْداً قَدْ أُذِيلَتْ   جِياداً كانَ يَكْرَهُ أَنْ تُذالا

لَقَدْ كانَتْ تُصابُ بِهِ ويَسْمُو   بِها عَقِباً ويُرْجِعُها حَبالَى

وقَدْ حَوَتِ النِّهابَ فأَحْرَزَتْهُ   وقَدْ غَشِيَتْ مِنَ المَوْتِ الظِّلالا

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو   بِهِ عَثَراتُ دَهْرِكَ أَنْ تُقالا

فَلَسْتُ بِمالِكٍ عَبَراتِ عَيْنٍ   أَبَتْ بِدُمُوعِها إلاّ انْهِمالا

وفي الاحْشاءِ مِنْكَ غَلِيلُ حُزْنٍ   كَحَرِّ النّارِ يَشْتَعِلُ اشْتِعالا

كأَنَّ اللَّيْلَ واصَلَ بَعْدَ مَعْنٍ   لَيالِيَ قَدْ قُرِنَّ بِهِ فَطالا

لَقَدْ أَوْرَثْتَنِي وبَنِيَّ هَمًّا   وأَحْزاناً نُطِيلُ بِها اشْتِغالا

وقائِلَةٍ رَأَتْ جِسْمِي ولَوْنِي   مَعاً عَنْ عَهْدِها قَلِباً فَحالا

رَأَتْ رَجُلاً بَراهُ الحُزْنُ حَتَّى   أَضَرَّ بِهِ وأَوْرَثَهُ خَبالا

أَرَى مَرْوانَ عادَ كَذِي نُحُولٍ   مِنَ الهِنْدِيِّ قَدْ فَقَدَ الصِّقالا

فَقُلْتُ لَها الذي أَنْكَرْتِ مِنِّي   لِفَجْعِ مُصِيبَةٍ أَنْكَى وعالا

وأَيّامُ المَنُونِ لَها صُرُوفٌ   تَقَلَّبُ بالفَتَى حالاً فَحالا

يَرانا النّاسُ بَعْدَكَ فَلَّ دَهْرٍ   أَبَى لِجُدُودِنا إلاّ اغْتِيالا

فَنَحْنُ كأَسْهُمٍ لَمْ يُبْقِ رِيشاً   لَها رَيْبُ الزَّمانِ ولا نِصالا

وقَدْ كُنّا بِحَوْضِكَ ذاكَ تَرْوَى   ولا نَرِدُ المُصَرَّدَةَ السِّجالا

فَلَهْفُ أَبِي عَلَيْكَ إذا العَطايا   جُعِلْنَ مُنًى كَواذِبَ واعْتِلالا

ولَهْفُ أَبِي عَلَيْكَ إذا الأسارَى   شَكَوْا حَلَقاً بأَسْوُقِهِمْ ثِقالا

ولَهْفُ أَبِي عَلَيْكَ إذا اليَتامَى   غَدَوْا شُعْثاً كأَنَّ بِهِمْ سُلالا

ولَهْفُ أَبِي عَلَيْكَ إذا المَواشِي   فَرَتْ جَدْباً تُماتُ بِهِ هُزالا

وَلَهْفُ أبــــى عَلَيْكَ لِكـــــالٌ هَيْجَا ... لَهَا تُلْقـــى حَوَامِلُهــــا الـــسِّخَالاَ

وَلَهْفُ أبــــى عَلَيْكَ إِذَا الـــقَوافــــي ... لِمُمْتَدَحٍ بـــهـــا ذَهـــبَتْ ضَلاَلاَ

وَلَهْفُ أبــــــــى عَلَيْكَ لِكُلِّ أمْرٍ ... يَقُولُ لَهُ الــــــنَّجِيُّ ألاَ احْتِيَالاَ

أقَمْنَا بـــالـــيَمــــامَةِ إِذْ يَئِسْنَا ... مُقَامـــاً لا نُرِيـــدُ لَهُ زِيَالاَ

وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ ... وَقَدْ ذَهَبَ الـــنَّوالُ فَلاَ نَوالاَ

فــإنْ تـــذهـــبْ قَرُبٌ رِعـــالِ خَيْلٍ ... عَوَابِسَ قَدْ كَفَفْتَ بِهـــا رِعَالاَ

وَقَوْمٍ قَدْ جُعِلْتَ لَهُمْ ربـــيـــعـــاً ... وَقَوْمٍ قَدْ جُعِلْتَ لــهُمْ نــكَالا

فَمَا شَهِدَ الـــوقـــائـــعَ مِنْكَ أمْضَى ... وَأكـــرَمُ مـــحْتــداً وأشَدُّ بَالاَ

سَيَذْكُرُكَ الخَلِيـــفَةُ غَيْرَ قَالٍ ... إذَا هُوَ فـــي الأمـــورِ بَلاَ الـــرِّجَالاَ

وَلاَ يَنْسَى وَقَائِعَك الـــلّواتـــي ... عَلَى أعْدَادِهِ جُعِلَتْ وبَالاَ

وَمُعْتَرَكـــاً شَهِدْتَ بِهِ حِفَاظـــاً ... وَقَدْ كَرِهَتْ فَوارِسُهُ الـــنِّزَالاَ

حَبَاكَ أخُو أمـــيَّةَ بـــالمَرَائـــي ... مَعَ المدْحِ الـــلّواتـــي كَانَ قَالاَ

أقَامَ وكـــانَ تَحْرُكَ كُلَّ عَامٍ ... يُطِيـــلُ بَوَاسِطِ الـــرَّحْلِ اعْتِقَالاَ

وألْقَى رَحْلَةَ أسَفـــاً وَآلَى ... يَمِيـــنـــاً لاَ يَشُدُّ لَهُ حِبَالا

تبيد : تفنى .

الجلال : جمع الجل ، وهو الغطاء الذي تلبسه الدابة لتصان به .

الأسل النهال : الرماح المتعطشة إلى الدماء .

المجللة : العظيمة .

الفعال : اسم الفعل الحسن من الكرم والجود .

النائل : العطاء .

الحياض : جمع حوض ، وهو مجتمع الماء . مترعة : ممتلئة . السجال : جمع سجل ، وهى الدلو العظيمة .

الحلق : جمع الحلقة . وهى الدرع . المذال : المصنوع صناعة جيدة محكمة .

الذابلة الرماح . الخَطىّ : المنسوب إلى الخط بالبحرين .

رويداً : مهلا . ورويداً : صفة للإذالة المحذوفة كسار سيراً رويداً ، والتقدير أذيلت إذالة رويداً . أذيلت الخيل : وضعت أداة الحرب عنها وأرْسلت : وإذالة الخيل : امتهانها بالعمل والحمل عليها .

العقب : أن تغير الخيل طائفة بعد طائفة ، وغزوة بعد غزوة . الحبالى : الحوامل ، يريد حاملة الغنائم والأسلاب فكأنها حبالى .

النهاب : جمع نهب ، وهو الغنية . الطلال : من طُلّ دمه إذا أهدر .

أقال عثرته : صفح عنه .

غليل الحزن : شدته .

حال : تغير .

براه : أهزله . الخبال : الفساد .

الهندي : السيف . الصقال : الشحذ والجلاء للسيف .

أنكي : غم وأحزن . عال : جار .

المنون : جمع منية ، وهى الموت . الصروف : جمع صرف ، وهو تغير الزمان وتقلبه .

الفَلّ : ما ندر من الشئ كبرادة الحديد وسحالة الذهب وشرر النار ، والفل : الأرض الجدبة التي أخطأها المطر أعواماً ، والفل : الثلم والكسر في حد السيف . الاغتيال : القتل .

الريب : صَرْفُ الدهر ، ونوازل الدنيا . النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السهم .

المصردة : من التصريد ، وهو التقليل ، والسقى دون الري . السحال : موضع أو جبل . وسحلت الريح الأرض : كشطت ما عليها . فلعله يريد بالمصردة السحالا : الأحواض التي قل ماؤها وطمرتها الرياح بالتراب ، يكني بذلك عن البخلاء الأشحاء .

الاعتلال : المماطلة .

الحلق : القيود .

الشعث : جمع أشعث ، وهو المتلبد الشعر المغبر الوجه ، المتغير اللون . السلال : داء الصدر القاتل .

المواشي : إسم يقع على الإبل والغنم وأكثر ما يستعمل في الغنم . قرت جدباً : تتبعت الأرض المقفرة تبحث عن بقايا الأعشاب اليابسة . الهزال : الضعف والنحول .

الهيجا : الحرب . السخال : الأولاد الذين لم يكتمل خلقهم .

النَّجِيّ : المتناجون المتسارون .

الزيال : المفارقة .

النوال : العطاء .

الرعال : جمع رعيل ، وهو جماعة الخيل المتقدمة . العوابس : الجادة . كف : منع .

النكال : العقوبة يعاقب به الإنسان على الجرم بحيث يكف غيره عن ارتكاب مثله .

أمضى : أقوى وأشد وأجرأ . المحتد : الأصل . البال : القلب .

القالي : الكاره . بَلا : جرَّب واختبر .

الوبال : الهلاك .

المعترك : موضع الحرب . الحفاظ : الدفاع عن الحرم ومنعها من العدو أن ينالها .

حباه : أعطاه .

الاعتقال : الشدّ .

آلى : أقسم .

(أمير المؤمنين)

مروان بن أبى حفصة

طـرقـتك زائـرة فحيِّ خيالهـا ... بـيضاءُ تخلطُ بالجمـال دلالهـا
مالت بقلبك[1] فاستقـاد ومثلُها ... قادَ القلوبَ إلى الصبا فأمالها
فكـأنما طرقت بـنفحة روضة ... سحَّت[2] بها ديمُ الربيـع طلالها
باتت تسائل في المنام مُعرِّسـا[3] ... بالبـيد أشعث لا يملُّ سؤالها
فـي فتية هجعوا[4] غراراً بعدما ... سئموا مُراعشةً[5] السُّرى ومطالها
فكـأن حشو ثيـابهم هندية ... نحلت وأغـفلت القيون صقالها
طلبت أميـرَ المؤمـنين فواصلت ... بعد السُّرى بغُدُوِّها آصالها
نزعت إليك صواديا فتقاذفت ... تطوى الفلاة حزونها ورمالها
أحيا أمـيرُ المؤمنين محمدٌ ... سُنن النبىِّ حرامها وحلالها
ملكٌ تـفرَّع نبعةً من هاشم ... مدَّ الإلهُ على الأنام ظلالها
جبلٌ لأمته تلوذ بـركـنه ... رادى جبالَ عدوها فأزالهـا
لـم يغشها مما يـخاف عظيـمة ... إلا أجال لها الأمـور مجالها
حتى يفرِّجها أعزُّ مهذَّبٌ ... ألـفى أباه مفـرِّجـا أمـثالها
ثبتٌ عـلى زللِ الحوادثِ راكبٌ ... من صـرفـهـن لكلِّ حالٍ حالهـا
كلتا يديك جعلت فضل نوالها ... للمسلمين ولـعدوِّ وبالها[6]
وقـعت مـواقعها بـعفوك أنـفسٌ ... أذهبت – بعد مخافة – أوجالها
أمنت – غـيرَ مُعاقـب – طرَّادها ... وفككت عن أسرانهـا أغلالها
ونصبت نفسك – خير نفس – دونها ... وجعلت مالك واقيـاً أموالها

هَلْ تَعْلَمُونَ خَلِيفَةً مِنْ قَبْلِهِ — أَجْرَى لِغَايَتِهِ الَّتِي أَجْرَى لَهَا

طَلَعَ الدُّرُوبَ مُشَمِّراً عَنْ سَاقِهِ — بِالخَيْلِ مُنْصَلِتاً[٧] يَجِدُّ نِعَالَهَا

قُرُدٌ[٨] تَرِيعُ إِلَى أَغَرَّ لِوَجْهِهِ — نُورٌ يُضِيءُ أَمَامَهَا وَخِلالَهَا

قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ[٩] — وَلَقَدْ تَحَفَّظَ قَيْنُهَا فَأَطَالَهَا

حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ أَوَائِلُ خَيْلِهِ — جَيْحَانَ بَثَّ عَلَى العَدُوِّ رِعَالَهَا[١٠]

أَحْمَى بِلادَ المُسْلِمِينَ عَلَيْهِمُ — وَأَبَاحَ سَهْلَ بِلادِهِمْ وَجِبَالَهَا

أَدْمَتْ دَوَابِرَ خَيْلِهِ وَشَكِيمَهَا — غَارَاتُهُنَّ وَأَلْحَقَتْ آطَالَهَا[١١]

لَمْ يَبْقَ بَعْدَ مَقَادِهَا وَطِرَادِهَا — إِلا تَحَاتُّ زَهَا[١٢] وَإِلاَّ آلَهَا

رَفَعَ الخَلِيفَةُ نَاظِرَيَّ وَرَاشَنِي[١٣] — بِيَدٍ مُبَارَكَةٍ شَكَرْتُ نَوَالَهَا

وَحُسِدْتُ حَتَّى قِيلَ أَصْبَحَ بَاغِياً — فِي المَشْيِ مُتْرَفَ شِيمَةٍ مُخْتَالَهَا

وَلَقَدْ حَذَوْتَ لِمَنْ أَطَاعَ وَمَنْ عَصَا — نَعْلاً وَرِثْتَ عَنِ النَّبِيِّ مِثَالَهَا

هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا — بِأَكُفِّكُمْ أَوْ تَسْتُرُونَ هِلالَهَا

أَوْ تَجْحَدُونَ مَقَالَةً عَنْ رَبِّكُمْ — جِبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا

شَهِدَتْ مِنَ الأَنْفَالِ آخِرُ آيَةٍ[١٤] — بِتُرَاثِهِمْ فَأَرَدْتُمُ إِبْطَالَهَا

---

١ - استَقَادَ : انقاد وأطاع .

٢ - سَحَّت : سح الغمام المطر ، صبَّهُ غزيرا متتابعا .

٣ - المُعَرِّسُ : النازل من السفر للاستراحة .

٤ - هَجَعُوا غرارا : ناموا نوماً قليلاً .

٥ - المراعَشَةُ : شدة الاهتزاز ، ومراعشة السرى : الاهتزاز عند السير ليلاً .

٦ - وَبَالُها : العذاب وسوء العاقبة .

٧ – منصلتا : المنْصَلِتُ هو السيف ، والرجل الماضي في الحوائج ، والراكض الخيل .

٨ – قُودٌ : منقادة مطيعة .

٩ – فَلَصَتْ : ضاقت ، وقلص الثوب بعد الغسيل : انكمش .

١٠ – الرِّعَال : جمع رعلة وهى القطعة من الخيل ، أو مقدمة الخيل .

١١ – الآطال : جمع إطْل وهو الخاصرة .

(نشوة)

أبو نواس

دَعْ الرَّبْعَ[١] .. ما للرَّبْعِ فيكَ نَصِيبُ ... ومَا إنْ سَبَتْنِى[٢] زَينَبُ وكَعُوبُ

ولَكِنْ سَبَتْنِى البَابِلِيَّةُ ... إنَّهَا ... لِمِثْلِى فِى طُولِ الزَّمَانِ سَلُوبُ[٣]

جَفَا[٤] المَاءُ عَنْهَا فِى المِزَاجِ كَأَنَّهَا ... خَيَالٌ ، لَهَا بَيْنَ العِظَامِ دَبِيبُ[٥]

إذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا حَلَقَتْ بِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ يُعَدُّ ، أدِيبُ[٦]

ولَيْلَةِ دَجْنٍ[٧] قَدْ سَرَيْتُ بِفِتْيَةٍ ... تُنَازِعُهَا نَحْوَ المُدَامِ قُلُوبُ

إلَى بَيْتِ خَمَّارٍ ودُونَ مَحَلِّهِ ... قُصُورٌ مُنِيفَاتٌ[٨] لَنَا ودُرُوبُ

فَفَزَّعَ[٩] مِنْ إدْلاَجِنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ[١٠] ... ولَيْسَ سِوَى ذِى الكِبْرِيَاءِ رَقِيبُ

تَنَاوَمَ خَوْفاً أنْ تَكُونَ سِعَايَةٌ[١١] ... يُعَاوِدُهُ بَعْدَ الرُّقَادِ وَجِيبُ[١٢]

ولَمَّا دَعَوْنَا بِاسْمِهِ طَارَ ذُعْرُهُ ... وأيْقَنَ أنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ خَصِيبُ[١٣]

وبَادَرَ نَحْوَ البَابِ سَعْياً مُلَبِّياً ... لَهُ طَرَبٌ بِالزَّائِرِينَ عَجِيبُ

فَأطْلَقَ عَنْ نَابِيهِ ، وانْكَبَّ[١٤] سَاجِداً ... لَنَا ، وَهُوَ فِيمَا قَدْ يُظَنُّ مُصِيبُ

وقَالَ : ادْخُلُوا .. حُيِّيتُمْ مِنْ عِصَابَةٍ ... فَمَنْزِلُكُمْ سَهْلٌ لَدَىَّ رَحِيبُ

وجَاءَ بِمِصْبَاحٍ لَهُ فَأنَارَهُ ... وكُلُّ الَّذِى يَبْغِى لَدَيْهِ قَرِيبُ

فَقُلْنَا : أرِحْنَا ، هَاتِ إنْ كُنْتَ بَائِعاً ... فَإنَّ الدُّجَى عَنْ مُلْكِهِ سَيَغِيبُ

فَأبْدَى لَنَا صَهْبَاءَ[١٥] تَمَّ شَبَابُهَا ... لَهَا مَرَحٌ فِى كَأسِهَا ووُثُوبُ

فَلَمَّا جَلاهَا لِلنَّدَامَى بَدَا لَهَا ... نَسِيمُ عَبِيرٍ سَاطِعٌ ولَهِيبُ

وجَاءَ بِهَا ، تَحْدُوبِهَا ذاتُ مِزْهَرٍ ... يَتُوقُ إلَيْهَا النَّاظِرُونَ رَبِيبُ

كَثِيبٌ عَلاَهُ غُصْنُ بَانٍ إذَا مَشَى ... تَكَادُ لَهُ صُمّ الجِبَالِ[١٦] تُنِيبُ[١٧]

وأقبلَ بِحَمُودُ الجَمَالِ ، مقرطَقٌ[١٨] إلَى كَأسِهَا ، لا غَيْبَ فِيهِ ، أرِيبُ
يشُمُّ النَّدامَى الوَرْدَ مِنْ وَجَنَاتِهِ فَلَيْسَ بِهِ غَيْر المَلاَحَةِ طِيبُ
فَمَا زَالَ يَسقِينَا بِكَأسٍ مُجِدَّةٍ تُوَلِّي ، وأخْرى بَعْدَ ذَاك تَؤوبُ
وغنَّى لَنَا صَوْتاً بِلَحْنٍ مُرَجَّعٍ سَرَى البَرْق غَرْبِيًا فَحَنَ غرِيبُ
فَمَنْ كَانَ مِنَّا عَاشِقاً فَاضَ دَمْعُهُ وعَادَه بَعْدَ السُّرُورِ نَحِيبُ
فَمِنْ بَيْنِ مَسْرُورٍ وبَاكٍ مِنَ الْهَوَى وقَدْ لاَحَ مِنْ ثَوْبِ الظَّلاَمِ غُيُوبُ
وقَدْ غَابَتْ الشِّعْرَى العَبُورُ وأقْبَلَتْ نُجُومُ الثُّرَيَّا بِالصَّبَاحِ تَشُوبُ

* * *

---

١ – الرَّبْع : المكان والمنزل ، وهو محلة القوم ومنزلهم ، ويطلق على القوم مجازاً – ومنه : ربع بالمكان : أقام به ، وأقاموا في ربعهم وربوعهم .

٢ – سَبَاهُ : السِّباء في الأصل ، الاستيلاء على الشئ . وهى هنا بمعنى أعجبني واستحوذ على انتباهي .

٣ – سَلُوبٌ : السلب في الأصل – الاستيلاء . ثم يقال : سلبه فؤاده وعقله أي خلبه وإستولى عليه .

٤ – جَفَا : يقال جفا السرج عن ظهر الفرس ، وجفا جنب النائم عن الفراش وجفوت الرجل أجفوه : أعرضت عنه ، وهو مأخوذ من جُفاء السيل هو ما نفاه السيل ، وجفا الثوب يجنو : إذا غلظ .

٥ – الدبيب : السير اللين ، ويقصد به هنا تغلغل أثر الخمر في كيان شاربها .

٦ – أدِيبٌ : هنا بمعنى الحَسَن الخلق ، القادر على ضبط نفسه والتحكم في سلوكه .

٧ – دَجْن : الدَّجن ، والدُّجنة ، الظلمة . والدجن : إظلام الغيم والندى وهذا يوم دجن ، وداجنة ، وهى السحابة .

٨ – منيفات : مشرفة ، أي مرتفعة ، وأناف : ارتفع ، وأناف عليه : أشرف .

٩ – فَزَّعَ : خاف ، من الفزع وهو الخوف .

١٠ – هَجْعَةٌ : من الهجوع وهو نوم الليل ، وجاء بعد هجعة ، أي بعد نومة من الليل ، أي فترة .

(عتاب وفخر)

المتنبي

واحرّ قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم

مالي أكتم حباً قد برى جسدي ... وتدعي حب سيف الدولة الأمم

إن كان يجمعنا حب لغرته ... فليت أنا بقدر الحب نقتسم

قد زرته وسيوف الهند مغمدة ... وقد نظرت إليه والسيوف دم

فكان أحسن خلق الله كلهم ... وكان أحسن ما في الأحسن الشيم

فوت العدو الذي يمنه ظفر ... في طيه أسف في طبه نعم

قد ناب عنك شديد الخوف ، واصطنعت ... لك المهابة مالا تصنع البهم

ألزمت نفسك شيئاً ليس يلزمها ... ألا يواريهم أرض ولا علم

أكلما رمت جيشاً فانثنى هرباً ... تصرفت بك في آثاره الهمم

عليك هزمهم في كل معترك ... وما عليك بهم عار إذا انهزموا

أما ترى ظفراً حلواً سوى ظفر ... تصافحت فيه بيض الهند واللمم

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

أعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظرة ... إذا استوت عنده الأنوار والظلم

سيلعم الجمع ممن ضم مجلسنا ... بأنني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصر

وجاهل مده في جهله ضحكي ... حتى إتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن أن الليث يبتسم

ومهجة مهجتي من هم صاحبها ... أدركتها بجواد ظهره حرم

رجلاه في الركض رجل ، واليدان يد ... وفعله ما تريد الكف والقدم

ومرهف سرت بين الجحفلين به ... حتى ضربت وموج الموت يلتطم

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

صبحت في الفلوات الوحش منفرداً ... حتى تعجب مني القور والأكم

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شئ بعدكم عدم

ما كان أخلقنا بتكرمة ... لو أن أمركم من أمرنا أمم

إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم

وبيننا لو زعمتم ذاك معرفة ... إن المعارف في أهل النهي ذمم

كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم ... ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي ... أنا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عندي صواعقه ... يزيلهن إلى من عنده الديمممم

أرى النوى يقتضيني كل مرحلة ... لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميراً عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألا تفارقهم فالراحلون هم

شر البلاد بلاد لا صديق بها ... وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم

بأيّ لفظ تقول الشعر زعنفة ... تجوز عندك لا عرب ولا عجم

هذا عتابك إلا أنه مقة ... قد ضمن الدر إلا أنه كلم



(فخر)

أبو العلاء المعري

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل ... عفاف وإقدام وحزم ونائل

أعندي وقد مارست كل خفية ... بصدق واش أو يخيب مائل

أقل صدودي أنني لك مبغض ... وأيسر هجري أنني عنك راحل

إذا هبت النكباء بيني وبينكم ... فأهون شيءٍ ما تقول العواذل

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ... ولا ذنب لي إلا العلا والفواضل

كأني إذا طلت الزمان وأهله ... رجعت وعندي للأنام طوائل

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم ... بإخفاء شمس ضوءها متكامل

يهم الليالي بعض ما أنا مضمر ... ويثقل رضوي دون ما أنا حامل

وأني وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الأوائل

وأغدو ولو أن الصباح صوارم ... وأسرى ولو أن الظلام جحافل

وأي جواد لم يحل لجامه ... وتضو يمان أغفلته الصياقل

وان كان في لبس الفتى شرف له ... فما السيف إلا غمدة والحمائل

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي ... على أنني بين السماكين نازل

لدي موطن يشتاقه كل سيد ... ويقصر عن إدراكه المتناول

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً ... تجاهلت حتى ظن أني جاهل

فواعجباً كم يدعي الفضل ناقص ... ووا أسفاكم يظهر النقص فاضل

وكيف تنام الطير في وكناتها ... إذا نصبت للفرقدين الحبائل

نافس يومي فيّ أمس تشرفا ... وتحسد أسحاري على الأصائل

وطال اعترافي بالزمان وصرفه ... فلست أبالي من تغول الغوائل

فلو بان عضدي ما تأسف منكبي ... ولو مات زندي ما بكته الأنامل

إذا وصف الطائي بالبخل سادر ... وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السها للشمس أنت خفية ... وقال الدجي ياصبح لونك حائل

وطاولت الأرض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت زرإن الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي إن دهرك هازل

وقد أغتدي والليل يبكي تأسفاً ... على نفسه والنجم في الغرب مائل

بريح أعبرت حافراً من زبرجد ... لها التبر جسم واللجين خلاخل

كأن الصبا ألقت إلى عنانها ... تخب بسرجي مرة وتناقل

إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت ... عن الماء فاشتاقت إليها المناهل

وليلان حال بالكواكب جوزة ... وآخر من حلى الكواكب عاطل

كأن دجاه الهجر والصبح موعد ... بوصل وضوء الفجر حب مما طل

قطعت به بحراً بعب عبابه ... وليس له إلا التبلج ساحل

ويؤنسني في قلب كل مخوفة ... حليف سري لم تصح منه الشمائل

من الزنج كهل شاب مفرق رأسه ... وأوثق حتى نهضه متثاقل

كأن الثريا والصباح بروعها ... أخو سقطة أو طالع متحامل

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبل ... وأن نظرت شزرا إليك القبائل

تقتك على أكتاف أبطالها القنا ... وهابتك في أغمادهن المناصل

وأن سدد الأعداء نحوك أسهما ... نكصن على أفواقهن المعابل

نحامي الرزايا كل خف ومنسم ... ونلقي رداهن الذرى والكواهل

وترجع أعقاب الرماح سليمة ... وقد حطمت في الذراعين العوامل

إذا كنت تهوى العيش فابغ توسطا ... فعند التناهي يقصر المتطاول

توقى البدور النقص وهى أهلة ... ويدركها النقصان وهى كوامل

* * *

نائل : نوال وعطاء .

مارست : تمرست . وتمرست بالحياة .

قد يكون الصد بلا بغض والهجر بلا رحيل ولكنه بالغ .

النكباء : الريح المحرفة عن مهاب الريح .

الفواضل : العطايا .

طلت : طاولت وفقت . طوائل : أحقاد .

يشبه الصبح بالصيف والظلام بالجيش العظيم . الغدو : الخروج في أول النهار . أسرى : السير في الليل .

لم يحل : أصلها لم يحلي ، من الحلي . ونضو : سيف قد صدىء لإغفال صقله . يعني أنه في ضياعه مع ماله من الفضائل والمساعي بمنزلة فرس جواد كان ينبغي أن يحلي لجامه فلم يفعل وبمنزلة السيف اليماني الذي أغفل فلم يصقل .

إذا كان شرف الإنسان إنما هو بلباسه لا بفضائله فينبغي ألا يكون شرف السيف إلا بجوده غمده وحمائله .

السماكين : هما الأعزل والرامح (نجمان) .

الفرقدين : الفرقد الكوكب أو ولد البقرة الوحشية ، فهى لفظ مشترك ، جعل الفرقدين مما يصاد كأنه الكوكب يشبه الطير .

اعترافي : معرفتي . تغول الغوائل : تهلك المهالك .

يهون على نفسه الخطوب بعد معرفة الزمان وصروفه .

الطائي : حاتم الطائي . مادر : رجل من بني هلال بن عامر صعصعة يضرب به المثل في البخل .
قس : قس بن ساعدة الإيادي من حكماء العرب . الفهاهة : العي . باقل : رجل من العرب اشتهر

بالعي .

السها : كوكب خفي لا يكاد يرى .

يعني أنه يغتدي في آخر الليل عند مفارقة الليل للوجود .

بريح : يعني بفرس كالريح سرعة . والحافر إذا كان أخضر كان صلباً فجعله من زبرجد . أما الفرس فهو أشقر محجل فلذلك جعل جسمه من الذهب وخلاخله من الفضة .

الخبب : ضرب من السير . النقال : ضرب منه أيضاً .

يصف فرسه بالصبر عن الماء وروده .

جوز كل شئ وسطه . وعني بالليل الذي لا كواكب فيه فرساً أدهم (أسود) .

يعب عبابه : يرتفع موجه . التبلج : أضاءة الصبح ، والمعنى أني قطعت فرسي ليلا يشبه البحر .

دجاه : أي دجي الليل غير العاطل . الحب : الحبيب .

حليف السري : يعني به الليل . لم تصح منه الشمائل : أي أنه متغير فهو مظلم تارة ومقمر تارة أخرى .

المعنى : يؤنسني ليل أسود ونسبه إلى الزنج لسواده . وقوله كهل أي خالطت سواه — النجوم .

الثريا : نجم . أراد أن الثريا كما فاجأها الصباح بادرت إلى المغيب متثاقلة في النهوض . أخو سقطة : تشبيها للثريا بمن سقط من الدابة .ظالع : في سيره غمز .

لم تبل : أي لم تبال وحذفت الألف تخفيفاً .

نقتك : انقتك .

المعابل : جمع معبلة وهى نصل عريض لا نتوء في وسطه .

تحاس : أي تنحاس أي تترك وتعدل إلى غيرها . شبه أصاغر الناس بالأخفاف والمناسم وأكابرهم بالذرى والكواهل .

العوامل : جمع عامل . وعامل الرمح هو مادون السنان بقدر ذراع .

(صورة)

أبو عبد الله بن محمد *

وعشية كم بت أرقب وقتها ... سمحت بها الأيام بعد تعذر

نلنا بها آمالنا في روضة ... أهدت لناشقها شميم العنبر

والدهر من قدم يسفه رأيه ... فيما صفا منه بغير تكدر

والروض بين مفضض ومذهب ... والزهر بين مدرهم ومدنر[1]

والورق تشدو والأراكة تنثني ... والشمس ترفل في قميص أصفر

والنهر مرقوم الأباطح والربا ... بمصندل من زهره ومعصفر[2]

وكأنه وكأن خضرة شطه ... سيف يسل على بساط أخضر

وكأنما ذاك الحباب فرندة ... مهما طفا في صفحة كالجوهر[3]

نهر يهيم بحسنة من لم يهم ... ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... إلا لفرقة حسن ذاك المنظر

---

* أبو عبد الله محمد بن الدمن المعروف بمرج كحل :
- من شعراء القرن السابع في الأندلس .

١ - من يشبه للدرهم ويشبه للدينار .

٢ - مرقوم الأباطح : موشاها . المصندل : المشبه للصندل والمعصفر المشبه للعصفر .

٣ - فرند السيف : جوهره .

(يأس)

ابن زيدون *

لئن قصر اليأس منك الأمل وحال نجنيك دون الحيل
وناجاك بالأفك في الحسود فأعطيته جهرة ما سأل
وراقك سحر العدا المفتري وغرك زورهم المفتعل
وأقبلتهم في وجه القبول وقابلهم بشرك المقتبل
فإن ذمام الهوى لم أزل أبقيه حفظاً كما لم أزل

* * *

فديتك - أن لم تعجلي - بالجفا فقد يهب الريث بعض العجل
علام اطَّبتك[1] دواعي القلى وفيم تنتك نواهي العذل
ألم ألزم الصبر كيما أخف ؟ ألم أكثر الهجركي لا أمل ؟
ألم أرض منك بغير الرضي وأبدى السرور بما لم أنل ؟
ألم أفتقر موبقات الذنو ب عمدا أتيت بها أم زلل ؟
وما ساء ظني في أن يسيئ بي الفعل حسنك حتى فعل ؟
على حين أصبحت حسب الضمير ولم تبغ منك الأماني بدل
وصانك مني وفي أبي لعلق العلاقة أن يبتذل

* * *

سعيت لتكدير عهد صفا وحاولت نقص وداد كمل
فما عوفيت مقتي[2] من أذى ولا أعفيت ثقتي من خجل
ومهما هززت إليك العتا ب ظاهرت بين ضروب العلل

كـأنـك نـاظـرت أهـل الـكـلام وأوتـيـت فـهـمـاً بـحـلـم الجـدل
ولـو شـئـت راجـعـت حـر الـفـعـال وعـدت لـتـلـك الـسـجـايـا الأول
فـلـم يـك حـظـي مـنـك الأخـس ولا عـد سـهـمـي فـيـك الأقـل

* * *

عـلـيـك الـسـلام سـلام الـوداع وداع هـوى مـات قـبـل الأجـل
ومـا بـاخـتـيـار تـسـلـيـت عـنـ ـك ولـكـنـنـي مـكـره لا بـطـل
ولـم يـدر قـلـبـي كـيـف الـنـزوع إلـى أن رأى سـيـرة فـامـتـثـل
ولـسـت الـذي قـاد عـفـوا إلـيـك أبـى الـهـوى فـي عـنـان الـغـزل
يـحـيـل عـذويـة ذاك الـلـمـا(٣) ويـشـفـى مـن الـسـقـم تـلـك المـقـل

* شاعر أندلسي لمع نجمه في عصر الطوائف واشتهر بحبه ولادة بنت المستكفي .

١ – اطبتك : راقتك .

٢ – مقتى : حبي .

٣ – اللما : سمرة في لثة الفتاة تبرز عن بياض أسنانها .

(نون)

ابن زيدون

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا … وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ألا وقد حان صبح البين صبّحنا … حين ، فقام بنا للحيْنِ ناعينا

من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم … حزنا مع الدهر لا يبلي ويبليناا

أن الزمان الذي مازال يضحكنا … أنسا بقربهم قد عاد يبكينا

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا … بأن نغص ، فقال الدهر أميناً

فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا … وانبت ما كان موصولاً بأيدينا

وقد نكون وما يخشى تفرقنا … فاليوم نحن وما يرجي تلاقينا

ياليت شعري ولم نعتب أعاديكم … هل نال حظاً من العتبي أعادينا

لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم … رأيا ، ولم نتقلد غيره دينا

ما حقنا أن تقروا عين ذي حسد … بنا ، ولا أن تسروا كاشحا فينا

كنا نرى اليأس تسلينا عوارضه … وقد يئسنا فما لليأس يغرينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا … شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا … يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت … سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

إذ جانب العيش طلق من تألفنا … ومربع اللهو صافٍ من تصافينا

وإذ هصرنا فنون الوصل دانية … قطافها فجنينا منه ما شينا

ليسق عهدكم عهد السرور فما … كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا … إن طالما غير النأي المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً ... منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا ... ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا

يا ساري البرق غاد القصروا سق به ... من كان مرف الهوى والود يسقينا

واسأل هنالك هل عني تذكرنا ... الفا تذكره أمسى يعنينا

ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا ... من لو على البعد حي كان يحيينا

فهل أرى الدهر يقضينا مساعفة ... فيه وإن لم يكن غياً تقاضينا

ربيب ملك كأن الله أنشأه ... مسكاً وقد أنشا الورى طيناً

أو صاغه ورقاً محضاً وتوجه ... من ناصع التبر إبداعاً وتحسيناً

إذا تأود أدته رفاهية ... توم العقود وأدمته البرى لينا

كانت له الشمس ظئراً في أكنته ... بل ما تجلى لها إلا أحبابينا

كأنما أثبتت في صحن وجنته ... زهر الكواكب تعويذاً وتزييناً

ما ضرأن لم تكن أكفاءه شرفاً ... وفي المودة كاف من تكافينا

يا روضة طالما أجنت لواحظنا ... ورداً جلاه الصبا غضاً ونسرينا

ويا حياة تملينا بزهرتها ... منى ضروباً ولذات أغانينا

ويا نعيماً خطرنا من غضارته ... في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا

لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة ... وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا

إذا انفردت وما شوركت في صفة ... فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبييناً

يا جنة الخلد أبدلنا بسدرتها ... والكوثر العذب زقوماً وغسلينا

كأننا لم نبت والوصل ثالثنا ... والسعد قد غض من أجفان واشينا

سران في خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكاد لسان الصبح يشفينا

لاغرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت ... عنه النهي وتركنا الصبر ناسينا

أنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً

أما هواك فلم نعدل بمنهله

لم نجف أفق جمال أنت كوكبه

ولا اختيارا تجنبناه عن كثب

نأسى عليك إذا حثت مشعشعة

لا أكؤس الراح تبدي من شمائلنا

دومي على العهد ما دمنا محافظة

فما استعضنا خليلاً منك يحبسنا

ولو صبا نحونا من علو مطلعة

أولى وفاء وإن لم تبذلي صلة

وفي الجواب متاع إن شفعت به

عليك منا سلام الله ما بقيت

ـه

لك

فيـ

سيمـ

فالحر ه

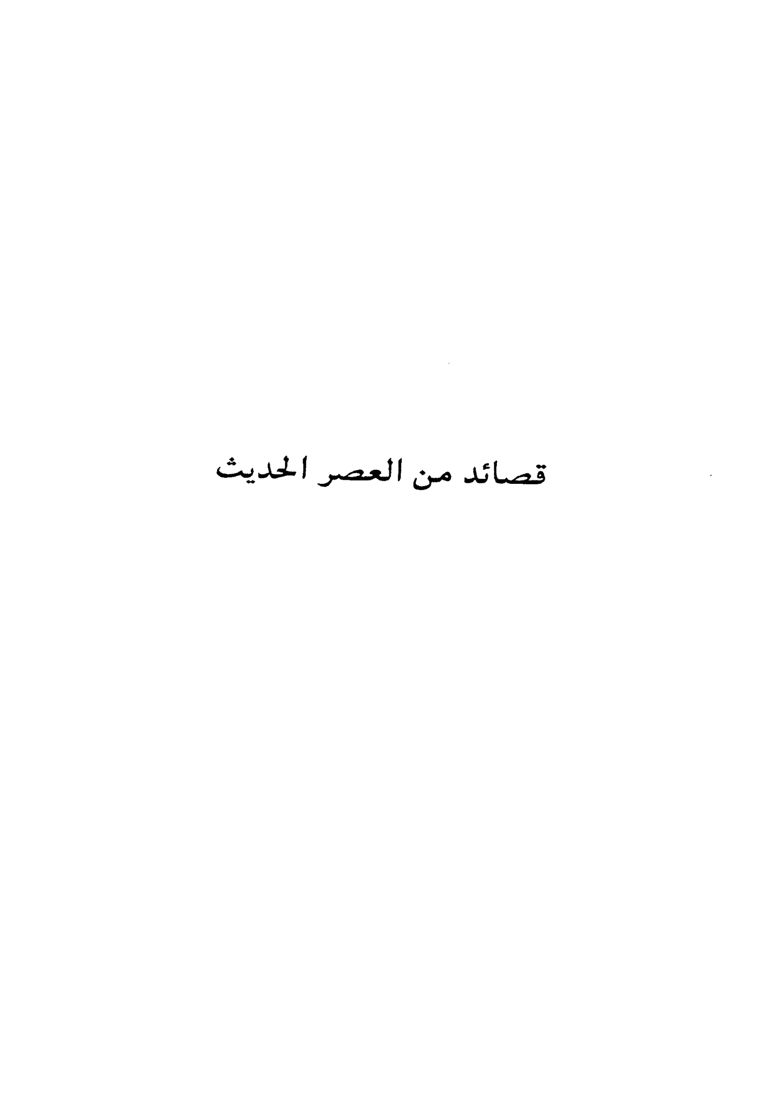
ولا استفـ

بدر الدجي

فالطيف يقد

بيض الأيادي

صبابة بك نخـ



قصائد من العصر الحديث

(زهد)

البارودي

كُلُّ حَيٍّ سَيَموتُ ... لَيسَ في الدُّنيا ثُبوتُ

حَرَكاتٌ سَوفَ تَفْنَى ... ثُمَّ يَتلوها خُفوتُ(١)

وكَلامٌ لَيسَ يَحلو ... بَعدَهُ إلا السُّكوتُ

أيُّها السادِرُ قُلْ لي ... أينَ ذاكَ الجَبَروتُ(٢)

كُنتَ مَطبوعاً عَلَى النُّطْ ... قِ فَما هذا الصُّموتُ

لَيتَ شِعري أهُمودٌ ... ما أراهُ أم قُنوتُ(٣)

أينَ أملاكٌ لَهُم في ... كُلِّ أُفقٍ مَلَكوتُ(٤)

زالَتِ التِّيجانُ عَنهُم ... وخَلَتْ تِلكَ التُّخوتُ

أصبَحَتْ أوطانُهُمْ مِن ... بَعدِهِمْ وَهْيَ خُبوتُ(٥)

لا سَميعٌ يَفقَهُ القَوْ ... لَ ولا حَيٌّ يَصوتْ

عَمَرَتْ مِنهُم قُبورٌ ... وخَلَتْ مِنهُم بُيوتُ

لَم تَذُدْ عَنهُم نُحوسَ الدَّ ... هْرِ إذْ حانَتْ بُخُوتُ(٦)

خَمَدَتْ تِلكَ المَساعي ... وانقَضَتْ تِلكَ النُّعوتُ

---

(١) الخفوت السكون (٢) السادر الذاهب عن الشيء ترفعاً والذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع ، والجبروت « صيغة مبالغة » العظمة والقهر والكبرياء (٣) الهمود الموت . والقنوت : والسكوت (٤) الملكوت العز والسلطان والملك (٥) خبوت جمع خبت (بالفتح) وهو المطمئن من الأرض الغامض (٦) تذد تطرد وتدفع . وحانت : زالت من حان الرجل هلك . والبخوت جمع بخت (بالفتح) الجد (بالفتح) الحظ . والسعد .

(النيل)

أحمد شوقي

من أي عهد في القرى تتدفق ... وبأي كف في المدائن تغدق ؟

ومن السماء نزلت أم فجرت من ... عليا الجنان جداولاً تترقرق ؟

وبأي عين أم بأية مزنة ... أم أي طوفان تفيض وتفهق ؟

وبأي نول أنت ناسج بردة ... للضفتين جديدها لا يخلق ؟

تسود ديباجاً إذا فارقتها ... فإذا حضرت اخضوضر الإستبرق ؟

في كل آونة تبدل صبغة ... عجباً ، وأنت الصابغ المتأنق !

أتت الدهور عليك مهدك مترع ... وحياضك الشرق الشهية دفق

تسقي وتطعم لا إناؤك ضائق ... بالواردين ولاخوانك ينفق

تعيي منابعك العقول ويستوي ... متخبط في علمها ومحقق

أخلقت راووق الدهور ولم تزل ... بك حمأة كالمسك لا تتروق

حمراء في الأحواض إلا أنها ... بيضاء في عنق الثرى تتألق

دين الأوائل فيك دين مروءة ... لم لا يؤله من يقوت ويرزق ؟

لو أن مخلوقاً يؤله لم تكن ... لسواك مرتبة الألوهة تخلق

جعلوا الهوى لك والوقار عبادة ... إن العبادة خشية وتعلق

دانوا ببحر بالمكارم زاخر ... عذب المشارع مده لا يلحق

متقيد بعهوده ووعوده ... يجرى على سنن الوفاء ويصدق

يتقبل الوادي الحياة كريمة ... من راحتيك عميمة تتدفق

متقلب الجنبين في نعمائه ... يعرى ويصبغ في نداك فيورق

وإليك بعد الله يرجع تحته ... ما جف ، أو ما مات أو ما ينفق
أين الفراعنة الأولى استذرى بهم ... «عيسى» و «يوسف» و «الكليم» المصعق
المورِدون الناس منهل حكمة ... أفضى إليه الأنبياء ليستقوا
الرافعون إلى الضحى آباءهم ... فالشمس أصلهمو الوضئ المعرق
وكأنما بين البلى وقبورهم ... عهد على أن لا مساس وموثق
فحجابهم تحت الثرى من هيبة ... كحجابهم فوق الثرى لا يخرق
بلغوا الحقيقة من حياة علمها ... حجب مكشفة وسر مغلق
وتبينوا معنى الوجود فلم يروا ... دون الخلود سعادة تتحقق
يبنون للدنيا كما تبنى لهم ... خرباً غراب البين فيها ينعق
فقصورهم كوخ وبيت بداوة ... وقبورهم صرح أشم وجوسق
رفعوا لها من جندل وصفائح ... عمداً فكانت حائطاً لا ينتق



ولم تك (جور) أبهى منك وردا ... ولم تك (بابل) أشهى شرابا ؟

وإن المجد في الدنيا رحيق ... إذا طال الزمان عليه طابا ؟

أولئك أمة ضربوا المعالي ... بمشرقها ومغربها قبابا

جرى كدراً لهم صفو الليالي ... وغاية كل صفو أن يشابا

مشيبة القرون أديل منها ... ألم تر قرنها في الجو شابا[1]

معلقة تنظر صولجانا ... يخر عن السماء بها لعابا

تعد بها على الأمم الليالي ... وما تدري السنين ولا الحسابا

فيا وطني لقيتك بعد يأس ... كأني قد لقيت بك الشبابا

وكل مسافر سيئوب يوما ... إذا رزق السلامة والإيابا

ولو أني دعيت لكنت ديني ... عليه أقابل الحتم المجابا

أدير إليك قبل (البيت) وجهي[2] ... إذا فهت الشهادة والمتابا

وقد سبقت ركائبي القوافي ... مقلدة أزمتها طرابا

تجوب الدهر نحوك والفيافي ... وتقتحم الليالي لا العبابا

وتهديك الثناء الحر تاجاً ... على تاجيك مؤتلقا عجابا

هدانا ضوء ثغرك من ثلاث ... كما تهدي (المنورة) الركابا

وقد غشى المنار البحر نوراً ... كنار (الطور) جللت الشعابا

وقيل الثغر ، فاتأدت ، فأرست ... فكانت من شراك الطهر قابا

فصفحا للزمان لصبح يوم ... به أضحى الزمان إلى ثابا

وحيا الله فتياناً سماحاً ... كسوا عطفي من فخر ثياباً

ملائكة إذا حفوك يوماً ... أحبك كل من تلقى وهابا

وإن حملتك أيديهم بحورا ... بلغت على أكفهم السحابا

تلقوني بكل أغر زاه ... كان على أسرته شهابا

ترى الإيمان مؤتلقا عليه ... ونور العلم والكرم اللبابا

وتلمح من وضاءة صفحتيه ... محيا مصر رائعة كعابا

وما أدبي لما أسدوه أهل ... ولكن من أحب الشيء حابي

شباب النيل : إن لكم لصوتاً ... ملبي حين يرفع مستجابا

فهزوا (العرش) بالدعوات حتى ... يخفف عن كنانته العذابا(٣)

أمن حرب البسوس إلى غلاء ... يكاد يعيدها سبعاً صعابا ؟

وهل في القوم يوسف يتقيها ... ويحسن حسبة ويرى صوابا ؟

عبادك رب قد جاءوا بمصر ... أنيلا سقت فيهم أم سرابا ؟؟

حنانك واهد للحسنى تجاراً ... بها ملكوا المرافق والرقابا

ورق للفقير بها قلوباً ... [illegible]حجرة وأكبادا صلابا

أمن أكل اليتيم له عقاب ... ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟

أصيب من التجار بكل ضار ... أشد من الزمان عليه ثابا

يكاد إذا غذاه أو كساه ... ينازعه الحشاشة والإهابا

وتسمع رحمة في كل ناد ... ولست تحس للبر انتدابا

أكل في كتاب الله الا ... زكاة المال ليست فيه بابا ؟

إذا ما الطاعمون شكوا وضجوا ... فدعهم واسمع الفرثي السغابا(٤)

فما يبكون من ثكل ولكن ... كما تصف المعددة المصابا

ولم أر مثل سوق الخير كسبا ... ولا كتجارة السوء اكتسابا

ولا كأولئك البؤساء شاء ... إذا جوعتها انتشرت ذئاباً

ولولا البر لم يبعث رسول ... ولم يحمل إلى قوم كتاباً

* هذه القصيدة أول ما قال شوقي في مصر بعد عودته من المنفى بالأندلس حيث قضى هناك الفترة من سنة ١٩١٥ إلى نهاية ١٩١٩ .

١ – مشيبة القرون : هى الشمس ، ومعناه أن الله انتقم لأهل الأندلس من الشمس فشيب قرنها ، ولعاب الشمس المقصود في البيت الذي يليه هو المطر .

٢ – البيت : الكعبة .. البيت الحرام .

٣ – هزوا العرش بالدعوات : العرش هو عرش الله ، ويجوز أن تكون الكلمة على سبيل التورية فيكون المقصود عرش الحكام . وهذا الجزء الذي يخاطب الشاعر به شباب النيل يوضح التغير الذي طرأ على شعر شوقي ، من حيث قوة الإحساس بالانتماء إلى الوطن ، والصلابة في الدفاع عن الحق والعدالة الاجتماعية .

٤ – الغرثي السغاب : (جمع غرثان وساغب) ، الجائع .

(مصر تتحدث عن نفسها)

حافظ ابراهيم

وقف الخلق ينظرون جميعاً   كيف أبني قواعد المجد وحدي
وبناة الأهرام في سالف الدهر كفوني الكلام عند التحدي
أنا تاج العلاء في مفرق الشرق ودراته فرائد عقدي
أي شئ في الأرض قد بهر الناس جمالاً ولم يكن منه عندي
فترابي تبر ونهري فرات وسمائي مصقولة كالفرند
أينما سرت جدول عند كرم عند زهر مدنر عند رند
ورجالي لو أنصفوهم لسادوا من كهول ملء العيون ومرد
لو أصابوا لهم مجالاً لأبدوا   معجزات الذكاء في كل قصد
إنهم كالظبا ألح عليها   صدأ الدهر من ثواء وغمد
فإذا صيقل القضاء جلاها   كن كالموت ماله من مرد
أنا إن قدر الإله مماتي   لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي
ما رماني رام وراح سليماً   من قديم عناية الله جندي
كم بغت دولة على وجارت   ثم زالت وتلك عقبي التعدي
إنني حرة كسرت قيودي   رغم رقبي العدا وقطعت قدي
وتماثلت للشفاء وقد زابلتي حبني وهيأ القوم لحدي
قل لمن أنكروا مفاخر قومي مثل ما أنكروا مآثر ولدي
هل وقفتم بقمة الهرم الاكبر يوماً   فريتم بعض جهدي ؟
هل رأيتم تلك النقوش اللواتي   أعجزت طوق صنعة المتحدي ؟

حال لون النهار من قدم العهد   وما من لونها طول عهد
هل فهمتم أسرار ما كان عندي   من علوم مخبوءة طيّ بردي ؟
ذاك فن التحنيط قد غلب الدهر وأبلى البلى وأعجز ندي
قد عقدت العهود من عهد فرعون ففي (مصر) كان أول عقد
إن مجدي في الأوليات عريق من له مثل أولياتي ومجدي ؟
أنا أم التشريع قد أخذ الرومان عني الأصول في كل حد
ورصدت النجوم منذ أضاءت في سماء الدجى فأحكمت رصدي
رشدا (بنتئور) فوق ربوعي   قبل عهد اليونان أو عهد نجد
وقديماً بنى الأساطيل قومي   ففرقن البحار يحملن بندى
قبل أسطول (نلسن) كان أسطولي سرياً وطالعي غير نكد
فسلوا البحر عن بلاء سفيني   وسلوا البر عن مواقع جردي
أتراني وقد طويت حياتي   في مراس لم أبلغ اليوم رشدي ؟
أي شعب أحق مني يعيش   وارف الظل أخضر اللون رغبد
أمن العدل أنهم يردون الماء صفوا وأن يكدر وردي ؟
أمن الحق أنهم يطلقون الأسد منهم وأن تقيد أسدي ؟
نصف قرن إلا قليلا أعاني ما يعاني هوانه كل عبد
نظر الله لي فأرشد أبنائي فشدوا إلى العلا أي شد
إنما الحق قوة من قوى الديان أمضى من كل أبيض هندي
قد وعدت العلى بكل أبي   من رجالي فأنجزوا اليوم وعدي
أمهروها بالروح فهي عروس   تشنأ المهر من عروض ونقد
وردوا بي مناهل العز حتى يخطب النجم في المجرة ودي

وارفعوا دولتي على العلم والأخلاق فالعلم وحده ليس يجدي
وتواصوا بالصبر فالصبر إن فارق قوماً فما له من مسد
خلق الصبر وحده نصر القوم وأغنى عن إختراع وعد
شهدوا حومة الوغي بنفوس صابرات وأوجه غير ربد
فمحا الصبر آية العلم في الحرب وأنحى على القوى الأشد
إن في الغرب أعينا راصدات كحلتها الأطماع فيكم بسهد
فوقها مجهر يريها خفاياكم ويطوي شعاعه كل بعد
فاتقوها بجنة من وئام غير رث العرا وسعي وكد
واصفحوا من هفات ما كان منكم رب هاف هفا على غير عمد
نحن نجتاز موقفاً تعثر الآراء فيه وعثرة الرأي تردي
وتغير الأهواء حرباً عواناً من خلاف والخلف كالسل يعدي
وتثير الفوضى على جانبيه فيعيد الجهول فيها ويبدي
ويظن الغوى أن لا نظام ويقول القوى قد جد جدي
فقفوا فيه وقفة الحزم وأرموا جانبيه بعزمة المستعد
إننا عند فجر ليل طويل قد قطعناه بين سهد ووجد
غمرتنا سود الأهاويل فيه والأماني بين جزر ومد
وتجلى ضياؤه بعد لأي وهو رمز لعهدي المسترد
فاستبينوا قصد السبيل وجدوا فالمعالي مخطوبة للمجد

العلا (بالفتح والمد) : الرفعة والشرف . والمفرق (كمقعد ومجلس) وسط الرأس . والفرائد : الجواهر التي لا توائم لها لنفاستها . الواحدة فريدة . ويريد بدراته : ممالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

الفرات : العذب . الفرند : السيف .

مدنر : أي مختلف الألوان ، أي مشرق متلألئ – الرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له الغار .

ملء العيون : أي تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب ثبت شاربه ولم تنبت لحيته .

الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف والسنان ونحوهما . الثواء : طول المكث .

الصيقل : شاحذ السيوف وجاليها . والجمع صياقل وصياقله . (سنان السيوف) .

رقبي العدا : أي مراقبتهم لي . والقد : القيد يقد من جلد .

الحين (بالفتح) : الهلاك .

فريتم : أ فرأيتم .

الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدي : المعارض الذي ينازعك الغلبة والفخر .

حال : تغير وتحول .

البردي (بتشديد الياء وخفف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديماً .

يشير إلى المحالفة التي عقدت بين رمسيس الثاني وملك الحيثيين سنة ١٢٥٠ ق . م . على أن يمسكا عن الحرب ، وأن يكونا صديقين إلى الأبد ، وقد حددا في تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهي أقدم محالفة عرفت في التاريخ .

الأوليات : أي السنين الأولى .

يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديماً كانوا مصدر القوانين الإدارية . وعنهم أخذت الأمم المجاورة لهم .

كان المصريون من أقدم الأمم التي اشتغلت بعلم الفلك ، وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمتهم أخذت هذا العلم عن المصريين ، وقد عثر في بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع نجومها .

بنتاور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصري . و « قبل عهد اليونان » ... الخ ، أي قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

فرقن البحار : شققنها . البند العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نخاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عدداً من الملاحين للطواف بسفنهم حول افريقية ، فأتموا سياحتهم في ثلاث سنين .

نلسن : هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بونابرت في موقعة أبي قير المعروفة .
والنكد : الشؤم .

الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . الوارف من الظلال : الواسع الممتد .

الأبيض الهندي : السيف .

تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض بالتحريك وهو كل شئ سوى الدراهم والدنانير .

يخطب النجم .. إلخ كناية عن العلو والرفعة .

يجدي : ينفع . من مسد : أي من شئ يقوم مقامه .

يريد « بالقوم » : الإنجليز ، وذلك لما اشتهروا به من الصبر والأناة .

الوغي : الحرب ، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها : ساحتها وربد : عابسة متجهمة ، الواحد أربد .

يريد « بآية العلم » ما اخترعه العلم من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » الألمان .

« كحلتها الأطماع .. إلخ » أي أن طمع الغربيين فيكم جعل أعينهم يقظة لا تذوق النوم ، تتحين بكم الفرص .

المجهر : المنظار .

الجنة (بالضم) ما وقاك في الحرب من خوذ ودروع وتباب وغيرها والرث : البالي . ويريد بالعراء الصلات والروابط الواحدة عروة .

الهنات : جمع هنة ، وهى اليسير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذي بدأت بوادره في ذاك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .

تردي : تهلك .

الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً وهى أشد الحروب .

الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره .

الأهاويل — جمع أهوال . بعد لأي : أي إبطاء واحتباس ومشقة .

قصد السبيل : الطريق المستقيم .

(الطلاسم)

إيليا أبو ماضي *

جئت ، لا أعلم من أين ، ولكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت

وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟

لست أدري

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود

هل أنا حر طليق أم أسير في قيود

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود

أتمنى أنني أدري ولكن ..

لست أدري

وطريقي ما طريقي ؟ أطويل أم قصير ؟

هل أنا أسعد أم أهبط فيه وأغور

أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير

أم كلانا واقف والدهر يجري ؟

لست أدري

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الأمين

أتراني كنت أدري أنني فيه دفين

وبأني سوف أبدو وبأني سأكون

أم تراني كنت لا أدرك شيئاً ؟

لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنساناً سوياً

كنت محواً أو محالاً أم تراني كنت شيا

ألهذا اللغز حل ؟ أم سيبقى أبدياً

لست أدري .. ولماذا لست أدري ؟ ..

لست أدري

قد سألت البحر يوماً هل أنا يا بحر منكا ؟

أصحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا ؟

أم ترى ما زعموا زوراً وبهتاناً وإفكا

ضحكت أمواجه مني وقالت :

لست أدري

أيها البحر أتدري كم مضت ألف عليكا

وهل الشاطئ يدري أنه جاث لديكا

وهل الأنهار تدري أنها منك إليكا

ما الذي الأمواج قالت حين ثارت ؟

لست أدري

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك
أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك
أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك
فمتى أنجو من الأسر وتنجو !

لست أدري

ترسل السحب فتسقي أرضنا والشجرا
قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا
أصواب ما زعمنا أم ضلال ؟

لست أدري

*

قد سألت السحب في الآفاق هل تذكر رملك
وسألت الشجر المورق هل يعرف فضلك ؟
وسألت الدّر في الأعناق هل تذكر أصلك ؟
وكأني خلتها قالت جميعاً :

لست أدري

يرقص الموج وفي قاعك حرب لن تزولا
تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الأكولا
قد جمعت الموت في صدرك والعيش الجميلا
ليت شعري أنت مهد أم ضريح ؟

لست أدري

كم فتاة مثل ليلى وفتى كابن الملوح

أنفقا الساعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح

كلما حدث أصغت وإذا قالت ترنح

أحفيف الموج سر ضيعاه ؟

لست أدري

كم ملوك ضربوا حولك في الليل القبابا

طلع الصبح ولكن لم يجد إلا ضبابا

ألهم يا بحر يوماً رجعة أم لا مآبا ؟

أهم في الرمل ؟ قال الرمل إني

لست أدري

فيك مثلي أيها الجبار أصداف ورمل

إنما أنت بلا ظل ولي في الأرض ظل

إنما أنت بلا عقل ولي يا بحر عقل

فلماذا يا ترى أمضي وتبقى ؟

لست أدري

يا كتاب الدهر قل لي إنه قبل وبعد

أنا الزورق فيه وهو بحر لا يحد

ليس لي قصد ، فهل للدهر في سيرى قصد ؟

حبذا العلم ولكن كيف أدري ؟

لست أدري

إن في صدري يا بحر لأسراراً عجاباً
نزل الستر عليها وأنا كنت الحجابا
ولذا أزداد بعداً كلما ازددت اقترابا
وأراني كلما أوشكت أدري

لست أدري

إنني يا بحر بحر شاطئاه شاطئاك
الغد المجهول والأمس اللذان اكتنفاكا
وكلانا قطرة يا بحر في هذا وذاكا
لا تسلني ما غد ما أمس إني

لست أدري

قيل لي في الدير قوم أدركوا سر الحياة
غير أني لم أجد غير عقول آسنات
وقلوب بليت فيها المنى فهي رفات
ما أنا أعمى فهل غيري أعمى ؟

لست أدري

قيل : أدري الناس بالأسرار سكان الصوامع
قلت : إن صح الذي قالوا فإن السر شائع
عجبا كيف ترى الشمس عيون في براقع
والتي لم تتبرقع لا تراها ؟

لست أدري

إن تلك العزلة نسكا وتقي ، فالذئب راهب

وعرين الليث دير حبه فرض وواجب

ليت شعري أيميت النسك أم يحيى المواهب

كيف يمحو النسك إثماً وهو آثم ؟

لست أدري

إنني أبصرت في الدار وروداً في سياج

قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الأجاج

حولها النور الذي يحيى ، وترضى بالدياجي

أمن الحكمة قتل القلب صبراً ؟

لست أدري

قد دخلت الدير عند الفجر كالفجر الطروب

وتركت الدير عند الليل كالليل الغضوب

كان في نفسي كرب صار في نفسي كروب

أمن الدير أم الليل اكتئابي ؟

لست أدري

قد دخلت الدير أستنطق فيه الناسكينا

فإذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا

غلب اليأس عليهم فهم مستسلمونا

وإذا بالباب مكتوب عليه :

لست أدري

عجبا للناسك القانت وهو اللوذعي

هجر الناس وفيهم كل حسن المبدع

ومضى يبحث عنه في المكان البلقع

أرأى في القفر ماء أم سرابا ؟

لست أدري

كم تماري أيها الناسك في الحق الصريح

لو أراد الله أن لا تعشق الشيء المليح

كان إذ سواك بلا قلب وروح

فالذي تفعل أثم ... قال : إني ، ...

لست أدري

أيها الهارب إن العار في هذا الفرار

لا صلاح في الذي تصنع حتى للقفار

أنت جان أي جان قاتل في غير ثار

أفيرضي الله في هذا ويعفو ؟

لست أدري

ولقد قلت لنفسي وأنا بين المقابر

هل رأيت الأمن والراحة إلا في الحفائر

فأشارت فإذا للدود عيث في المحاجر

ثم قالت : أيها السائل إني

لست أدري

أنظري كيف تساوي الكل في هذا المكان
وتلاشي في بقايا العبد رب الصولجان
والتقى العاشق والقالي فما يفترقان
أفهذا منتهى العدل ؟ فقالت :

لست أدري

إن يك الموت قصاصاً ، أي ذنب للطهارة
وإذا كان ثواباً ، أي فضل للدعارة
وإذا كان وما فيه جزاء أو خسارة
فلم الأسماء إثم وصلاح ؟

لست أدري

أيها القبر تكلم وأخبرني يا رمام
هل طوى أحلامك الموت وهل مات الغرام ؟
من هو المائت من عام ومن مليون عام ؟
أيصير الوقت في الأرماس محوا ؟

لست أدري

إن يك الموت رقاداً بعده صحو طويل
فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل ؟
ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل ؟
ومتى ينكشف الستر فيدري ؟

لست أدري

إن يك الموت هجوعاً يملأ النفس سلاما

وانعتاقا لا اعتقالا وابتداء لا ختاما

فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحماما

ولماذا تجزع الأرواح منه ؟

لست أدري

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور

فحياة فخلود أم فناء فدثور

أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور

أصحيح أن بعض الناس يدري ؟

لست أدري

إن أكن أبعث بعد الموت جثمانا وعقلا

أترى أبعث بعضا أم ترى أبعث كلا

أترى أبعث طفلا أم ترى أبعث كهلا

ثم هل أعرف بعد البعث ذاتي ؟

لست أدري

يا صديقي لا تعللني بتمزيق الستور

بعدما أقضي ، فعقلي لا يبالي بالقشور

إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري

كيف أدري بعدما أفقد رشدي ؟

لست أدري

ولقد أبصرت قصرا شاهقاً عالي القباب
قلت ما شادك من شادك إلا للخراب
أنت جزء منه لكن لست تدري كيف غاب
وهو لا يعلم ما تحوي . أيدري ؟
لست أدري

يا مثالاً كان وهما قبلما شاء البناة
أنت فكر من دماغ غيبته الظلمات
أنت أمنية قلب أكلته الحشرات
أنت بانيك الذي شادك ، لا ، لا
لست أدري

كم قصور خالها الباني ستبقى وتدوم
ثابتات كالرواسي ، خالدات كالنجوم
سحب الدهر عليها ذيله فهي رسوم
مالنا نبني وما نبني لهدم ؟
لست أدري

لم أجد في القصر شيئاً ليس في الكوخ المهين
أنا في هذا وهذا عبد شكي ويقيني
وسجين الخالدين الليل والصبح المبين
هل أنا في القصر أم في الكوخ أرقي ؟
لست أدري

ليس لي في الكوخ أو في القصر من نفسي مهرب
إنني أرجو وأخشى ، إنني أرضي وأغضب
كان ثوبي من حرير مذهب أو كان قنب
فلماذا يتمنى الثوب عارٍ ؟

لست أدري

سائل الفجر أعند الفجر طين ورخام ؟
واسأل القصر ألا يخفيه كالكوخ الظلام ؟
واسأل الأنجم والريح وسل صوب الغمام
أترى الشيء كما نحن نراه ؟

لست أدري

رب فكر بان في لوحة نفسي وتجلى
خلته مني ولكن لم يقم حتى تولى
مثل طيف لاح في بئر قليلاً واضمحلا ؟
كيف وافي ولماذا فرمني ؟

لست أدري

أتراه سائحا في الأرض من نفس لأخرى
رابه مني أمر فأبى أن يستقرا
أم تراه مر في نفسي كما أمسى جمرا
هل رأته قبل نفسي غير نفسي ؟

لست أدري

أتراه سارقا أو مضى حينا وتوارى

أم تراه كان مثل الطير في سجن فطارا

أم تراه انحل كالموجة في نفس وغارا

فأنا أبحث عنه وهو فيها ؟

لست أدري

إنني أشهد في نفسي صراعاً وعراكا

وأرى ذاتي شيطانا وأحيانا ملاكا

هل أنا شخصان يأبى ذاك مع هذا اشتراكا

أم تراني واهما فيما أراه ؟

لست أدري

بينما قلبي يحكي في الضحى إحدى الخمائل

فيه أزهار ، وأطيار تغني ، وجداول

أقبل العصر فأمسى موحشاً كالقفر قاحل

كيف صار القلب روضا ثم قفرا ؟

لست أدري

أين ضحكي وبكائي وأنا طفل صغير

أين جهلي ومراحي وأنا غض غرير

أين أحلامي وكانت كيفما سرت تسير

كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟

لست أدري

لـي إيمـان ولـكـن لا كـإيمـانـي ونـسـكـي
إنـنـي أبـكـي ولـكـن لا كـمـا قـد كـنـت أبـكـي
وأنـا أضـحـك أحـيـانـا ولـكـنـي أي ضـحـك !
ليت شعري ما للذي بدل أمري ؟

لست أدري

كـل يـوم لـي شـأن كـل حـين لـي شـعـور
هـل أنـا الـيـوم أنـا مـنـذ لـيـال وشـهـور
أم أنـا عـنـد غـروب الـشـمـس غـيـري فـي الـبـكـور
كلما ساءلت نفسي جاوبتني :

لست أدري

رب أمـر كـنـت لـمـا كـان عـنـدي أتـقـيـه
بـت لـمـا غـاب عـنـي وتـوارى أشـتـهـيـه
مـا الـذي حـبـبـه عـنـدي ومـا بـغـضـنـيـه
أأنا الشخص الذي أعرض عنه ؟

لست أدي

رب شـخـص عـشـت مـعـه زمـنـاً ألـهـو وأمـرح
أو مـكـان مـر دهـر وهـو لـي مـسـرى ومـسـرح
لاح لـي فـي الـبـعـد أجـلـي مـنـه فـي الـقـرب وأوضـح
كيف يبقى رسم شئ قد توارى ؟

لست أدري

رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر

فهما قبحان فيه وهو وهم عند عمرو

فمن الصادق فيما يدعينه ليت شعري

ولماذا ليس للحسن قياس ؟

لست أدري

قد رأيت الحسن ينسى مثلما تنسى العيوب

وطلوع الشمس يرجى مثلما يرجى الغروب

ورأيت الشر مثل الخير يمضي ويؤوب

فلماذا أحسب الشر دخيلاً ؟

لست أدري

إن هذا الغيث يهمي [illegible] يهمي مكرها

وزهور الروض تفشي مكرهات عطرها

لا تطيق الأرض تخفي شوكها أو زهرها

لا تسل أيهما أشهى وأبهى ؟

لست أدري

قد يصير الشوك إكليلا لملك أو نبي

ويصير الورد في عروة لص أو بغي

أيغار الشوك في الحقل من الزهر الجني

أم ترى يحسبه أحقر منه ؟

لست أدري

يقد يقيني الخطر الذي يجرح كفي
ويكون السم في العطر الذي يملأ أنفي
إنما الورد هو الأفضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلم ولكن ...

لست أدري

قد رأيت الشهب لا تدري لماذا تشرق
ورأيت السحب لا تدري لماذا تغدق
ورأيت الغاب لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي ؟

لست أدري

كلما أيقنت أني قد أمطت الستر عني
وبلغت السر سري ، ضحكت نفسي مني
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم أجدني
فهل الجهل نعيم أو جحيم ؟

لست أدري

لذة عندي أن أسمع تغريد البلابل
وحفيف الورق الأخضر أو همس الجداول
وأرى الأنجم في الظلماء تبدو كالمشاعل
أترى منها أم اللذة مني ؟

لست أدري

أتراني كنت يوما نغما في وتر

أم تراني كنت في إحدى النجوم الزهر

أم أريجا أم حفيفا أم نسيماً ؟

لست أدري

في مثل البحر أصداف ورمل ولآل

في كالأرض مروج وسفوح وجبال

في كالجو نجوم وغيوم وظلال

هل أنا أرض وبحر وسماء ؟

لست أدري

من شرابي الشهد والخمرة والماء الزلال

من طعامي البقل والأثمار واللحم الحلال

كم كيان قد تلاشى في كياني واستحال

كم كيان فيه شئ من كياني ؟

لست أدري

أأنا أفصح من عصفورة الوادي وأعذب ؟

ومن الزهرة أشهى ؟ وشذى الزهرة أطيب ؟

ومن الحية أدهى ؟ ومن النملة أغرب ؟

أم أنا أوضع من هذي وأدنى ؟

لست أدري

كلها مثلي تحيا ، كلها مثلي تموت
ولها مثلي شراب ، ولها مثلي قوت
ورقاد وانتباه وحديث وسكوت
فبما أمتاز عنها ليت شعري ؟

لست أدري

قد رأيت النمل يسعى مثلما أسعى لرزقي
وله في العيش أوطار وحق مثل حقي
قد تساوى صمته في نظر الدهر ونطقي
فكلانا صائر يوماً إلى ما ....

لست أدري

أنا كالصهباء ، لكن أنا صهباني ودني
أصلها خاف كأصلي . سجنها طين وسجني
ويزاح الختم عنها مثلما ينشق عني
وهي لا تفقه معناها ، وإني ....

لست أدري

غلط القائل إن الخمر بنت الخابية
فهي قبل الزق كانت في عروق الدالية
وحواها قبل رحم الكرم رحم الغادية
إنما من قبل هذا أين كانت ؟

لست أدري

هي في رأسي فكرة وهي في عيني نور
وهي في صدري آمال ، وفي قلبي شعور
وهي في جسمي دم يسري فيه ويمور
إنما من قبل هذا كيف كانت

لست أدري

أنا لا أذكر شيئاً عن حياتي الماضية
أنا لا أعرف شيئاً من حياتي الآتية
لي ذات غير أني لست أدري ما هية
فمتى تعرف ذاتي كنه ذاتي ؟

لست أدري

إنني جئت وأمضي ، وأنا لا أعلم
أنا لغز ، وذهابي كمجيئي طلسم
والذي أوجد هذا اللغز لغز مبهم
لا تجادل .. ذو الحجى من قال إني

لست أدري

---

* ولد عام ١٨٩٠ في لبنان ، وقضى بضع سنوات من حياته في مصر ، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١١ . وهناك التقى بجبران خليل ، وميخائيل نعيمة وكونوا مع غيرهم من المهاجرين « الرابطة القلمية » وله مجموعة من الدواوين أهمها : « الجداول » و « الخمائل » و « تبر وتراب » .

(يقظة في الفجر)

عبد الرحمن شكري

قم فإن الدهر غفلان ... وقضاء النحس وسنان
رق ليل أنت راقده ... فكأن الليل ولهان
إن جرماً أن تنام به ... ما لهذا الجرم غفران
إن حسن الليل مكرمة ... بغضها لله نكران
قد أراق البدر بهجته ... وجحود الحسن كفران
خذ نصيباً من أشعته ... إن روحي منه ملآن
وهمومي منه في سنة ... وفؤادي منه يقظان
وهو للأشجان أنغام ... وأنا شيد وتحنان
قم فإن البدر زائرنا ... إن عمر المرء عجلان
رب حسن كنت أنشده ... في ضياء البدر عريان
اسقني من ضوئه جرعاً ... أنا منه الدهر نشوان
لي منه خمرة لطفت ... وعلالات وسلوان
قد نسبت العيش أجمعه ... إن طيب العيش نسيان
باع أهل الحسن حسنهم ... ما لحسن الليل أثمان
لذة يعطيك من ملح ... كل ما يعطيك مجان
كم رأى من قبلنا أمماً ... وكأن القوم ما كانوا
فتمتع إنها فرص ... وطباع الدهر حرمان
قم فإن النفس يؤنسها ... من نجوم الأفق جيران

لنجوم الأفق تنظمها ... فوق رأس الليل تيجان
وهي جنات لذي أمل ... وهي للأرواح أوطان
وهي للمفلوك عقبان ... وهي للمهجور سلوان
وكأن النفس طائرة ... فلها في النجم بستان
إن حسن الليل آيته ... في ضمير الكون وجدان
وقصيد الكون يطربنا ... منه أشعار وألحان
قم فإن الفجر طارقنا ... إن وجه الأفق عريان
في احمرار الخد رونقه ... فكأن الأفق خجلان
ونسيم الفجر يلثمكم ... ففؤادي منه غيران

* * *

(الأغنية المسائية)

أو عودة الراعي

محمد عبد المعطي الهمشري

« عندما أرخى الليل سدوله على القرية ورجعت كل سائمة ، كان الراعي يسير في ناحية الأفق متهاديا وقد شبك عصاه بيديه خلف عنقه يهدي قطيع غنمه أن يضل الطريق ، وكان يحلم بلقاء زوجته التي تنتظره على باب المنزل لتقبله قبلة مسائية ترفه عنه ما لاقاه أثناء النهار من تعب ، وبينما هو ذاهل في هذا الحلم ، إذا به يسمع من بعيد – في الوهم – صوتاً جميلاً يغني هذه الأنشودة » .

ها هو الليل مقبل يتهادى
فارسا يمتطى ظهور التلال
ونسيم المساء يسرق عطراً
من رياضي سحيقة في الخيال

******

صور المغرب الذكي رباها
فهي تحكي مدينة الأحلام
نفحت في الخيال منها زهور
« غير منظورة » من الأوهام

******

ووراء السياج زهرة فل
غازلتها أشعة في المساء
نشر النسم سرها وهو يسري
في رياض مطلولة الأفياء

******

ودهاليز من ظلال ونور
صورت سحرها يد الأطياف
عشش الطائر المسائي فيها
ساكبا لحنه الحنون الصافي

******

إن هذي الأزهار تحلم في اللي
ل ، وعطر النارنج خلف السياج
وخرير المياه والشفق الس
حر ، وهمسا من النسيم الساجي

******

والندى والظلال تنعس في الماد
وهذا الشعاع خلف الغمام
بعض ألحانه تنسق فيها
فترات في هذه الأجسام

« وصمت الهاتف .. وإذا بالليل ترف فيه أحلام هفافة زاهية ، وإذا بالأرغول - أرغول الراعي - يرسل هذه (السيراناد) يناجى بها زوجته » .

كم مشينا بين الحقول طويلاً
نشتكي الشوق والهوى والغراما
وإذا ما تعبت نجلس حينا
فوق شط الغدير نشكو السقاما

******

تحت تعريشة من الكوم نرعى
قمر الليل في جلال السكون
وخرير المياه فاض غناء
مثل قلبي يهدي إليك حنيني

******

والنسيم العليل يعبق عطرا
يتهادى في غبرة من دلالك
ونجوم المساء تحنو علينا
بشعاع يحكي شعاع جمالك

******

قلت : غني ففي غنائك لحن
سوف تصغى إلى صداه السماء
قلت : إن الشجون تملأ قلبي
وحرام على الشجون الغناء

******

وسكتنا حينا وغشى علينا
في سكون الظلام صمت طويل
وانتهينا والبوم تنعب في الليـ
ـل وصوت الذئاب فيه يهول

******

فقطعنا حبل السكون ، بصوت
أبدى مازال يملأ أذني
قلت : هيا قومي ، فإن فؤادي
يا حياتي يهده طول حزني

******

قلتُ : أخشى الفراق . . قلتِ تشجع
سوف أطوي على هواك الليالي
قلت : أخشى الزمان . قلت : ضلال
سوف يبلي والحب ليس ببال

******

حبنا كان قبل خلق الليالي
وسيبقى بعد انقضاء الزمان
سوف أهدي إليك في النور شوقي
وغرامي ولوعتي وحناني

******

والتفقنا معا إلى الغرب نرعى
عالما من غمائم وضياء
وغصونا كأنها شرفات
تاه في بهوها رفيف الغناء

******

قلت : ما الكون ؟ قلت : يشبه عندي
بعض ما في الخيال من أحلامك
قلت : ما الليل ؟ قلت يشبه عندي
بعض ما في الفؤاد من آلامك

******

قلت : والنور ؟ قلت : سحر جبينك
قلت : ما النسم ؟ قلت : طيف خيالك
وغناء الطيور من تلحينك
إن سحر الحياة سحر جمالك

******

أنت لحن (مستعذب) علوي
قد تهادي من عالم نوراني
سمعت وقعه السماوي روحي
فأفاقت في معبد الأحزان

******

أنت حلم مشور ذهبي
طاف في أفق عالم مسحور
وتجلي على غياهب روحي
بجناح من الضياء البشير

******

أنت عطر مجنح شفقي
فاوح الجرح في همود الذهول
قد سرى في الخيال طيب شذاه
من زهور في شاطئ مجهول

******

أنت يا زوجتي العزيزة ظل
مستحب في ربوة الأحلام
غمر الروح في سكينتها السحر
فتاهت مي عالم الآلام

(مناجاة عصفور)

أبو القاسم الشابي

أيا الشادي المغرد ها هنا — ثملاً بغبطة قلبه المسرور
متنقلا بين الخمائل ، تاليا — وحي الربيع الساحر المسرور
غرد ، ففي تلك السهول زنابق — ترنوا إليك بناظر منظور
غرد ، ففي قلبي إليك مودة — لكن مودة طائر مأسور
هجرته أسراب الحمائم وانبرت — لعذابه جنية الديجور
غرد ولا ترهب بمبني أنني — مثل الطيور بمهجتي وضميري
لكن لقد هاض التراب ملاعبي — فلبثت مثل البلبل المكسور
أشد برنات النياحة والأسى — مشبوبة بعواطفي وشعوري
غرد ولا تحفل بقلبي إنه — كالمعزف المتحطم المهجور
رتل على سمع الربيع نشيده — واصدح بفيض فؤادك المسجور
وانشد أناشيد الجمال فإنها — روح الوجود وسلوة المقهور
أنا طائر متغرد مترنم — لكن بصوت كآبتي وزفيري
يهتاجني صوت الطيور لأنه — متدفق بحرارة وطهور
ما في وجود الناس من شئ به — يرضي فؤادي أو يسر ضميري
وإذا استمعت حديثهم ألفيته — غثا يفيض بركة وفتور
وإذا حضرت جموعهم ألفيتني — ما بينهم كالبلبل المأسور
متوحداً بعواطفي ومشاعري — وخواطري وكآبتي وسروري
ينتابني حرج الحياة كأنني — منهم بوهدة جندل وصخور

فإذا سكت تضجروا وإذا نطقت ... تذمروا من فكرتي وشعوري

آه من الناس الذين بلوتهم ... فقلوتهم في وحشتي وحبوري

ما منهم إلا خبيث غادر ... متربص بالناس شر مصير

ويود لو سلك الوجود بأسره ... ورص الورى في جاحم مسجور

ليبل غلته التي لا ترتوي ... ويكض تهمة قلبه المغفور

وإذا دخلت إلى البلاد فإن أفكا ... رى نرفرف في سفوع الطور

حيث الطبيعة حلوة فنانة ... تختال بين تبرج وسفور

ماذا أود من المدينة وهي غا ... رقة بموار الدم المهدور ؟

ماذا أود من المدينة وهي لا ... ترقى لصوت تفجع الموتور ؟

ماذا أود من المدينة وهي لا ... تعنو لغير الظالم الشرير ؟

مادا أود من المدينة وهي مر ... تاد لكل دعارة وفجور ؟

يا أيها الشادي المغرد ها هنا ... ثملا بغبطة قلبه المسرور

قبل أزاهير الربيع وغنها ... رنم الصباح الضاحك المحبور

واشرب من النبع الجميل الملتوي ... ما بين دوح صنوبر وغدير

واترك دموع الفجر في أوراقها ... حتى ترشفها عروس النور

فلربما كانت أنينا صاعدا ... في الليل من متوجع مقهور

ذرفته أجفان الصباح مدامعًا ... ألاقة في دوحة وزهور

(التمثال)

علي محمود طه

أقبل الليل ، واتخذت طريقي لك النجم مؤنسي ورفيقي
وتوارى النهار خلف ستار شفقي من الغمام رقيق
مد طير المساء فيه جناحاً كشراع في لجة من عقيق
هو مثلي ، حيران يضرب في الليل ويجتاز كل واد سحيق
عاد من رحلة الحياة كما عدت وكل لوكره في طريق
أيهذا التمثال هانذا جئت لألقاك في السكون العميق
حاملاً من غرائب البر ، والبحر ومن كل محدث وعريق
ذاك صيدي الذي أعود به ليلاً وأمضي إليه عند الشروق
جئت ألقى به على قدميك الآن في لهفة الغريب المشوق
عاقداً منه حول رأسك تاجاً ووشاحاً لقدك الممشوق
صورة أنت من بدائع شتى ومثال من كل فن رشيق
بيدي هذه جبلتك من قلبي ومن رونق الشباب الأنيق
كلما شمت بارقاً من جمال طرت في أثره أشق طريقي
شهد النجم كم أخذت من الروعة عنه ، ومن صفاء البريق
شهد الطير كم سكبت أغانيه على مسمعيك سكب الرحيق
شهد الكرم كم عصرت جناه ، وملأت الكئوس من أبريقي
شهد البر ما تركت من الغار على معطف الربيع الوريق
شهد البحر لم أدع فيه من در جدير بمفرقيك خليق

قد حير الطبيعة إسرائي لها كل ليلة وطروقي

قتحامي الضحى عليها كراع أسيوي أو صائد إفريقي

إله مجنح يتراءى في أساطير شاعر إغريقي

قلت : لا تعجبي فما أنا الا شبح لج في الخفاء الوثيق

أنا يا أم صانع الأمل الضاحك في صورة الغد المرموق

صفته صوغ خالق يعشق الفن ويسمو لكل معنى دقيق

وتنظرته حياة فأعياني دبيب الحياة في مخلوقي

كل يوم أقول : في الغد لكن لست ألقاه في غد بالمفيق

ضاع عمري وما بلغت طريقي وشكا القلب من عذاب وضيق

معبدي . معبدي . دجا الليل إلا رعشة الضوء في السراج الخفوق

أرت حولك العواصف لما قهقه الرعد لا لتماع البروق

(حصَاد القمَر)

محمود حسن إسماعيل

« .. وفتَّحتْ حانةُ القمر أبوابَها للسنابل والأكواخ والنَّخيل ..
فراح يشرب سرَّها من أنين المناجل في يد الفلاَّح الحزين : »

سيَّانِ فـي جَفْنـه الأغفـاءُ والسـهَرُ نـامتْ سَنـابِلُهُ واستَيْقـظ القَمَرُ !

نَعْسـانُ يـحْلُمُ والأضـواءُ سـاهِدَةٌ قَلْبُ النَّسـيـم لـهـا وَلْهـانُ يَنْفَطِرُ

مـالَ السَّنا جـاثِيـاً بمَسْمـعَه هَمْسـاً مـن الـوَحْي لا يُدْرَي لـه خَبَرُ

وأطْرقَتْ نَخْلَةٌ قـامـتْ بـسَـتْلَعَتِه كـأنَّهـا زَاهـدٌ فـي الـلـه يَفْتكِـرُ

إنْ هَفَّ نَسْمٌ بـهـا ، خيِـلَتْ ذَوائبُـهـا أنـامـلاً مُرْعَشـاتٍ هَزَّهـا الْكِبَرُ

كَأنَّمـا ظِلُّهـا فـي الحَقْلِ مُضْطَهَدٌ صَمْتُ السُّكـون إلَيْه جـاء يَعْتـذِرُ

الـدَّوْحُ نَشْوانُ ! فـاخْشَع إنْ مَرَرْتَ بـه فـضَيْفُه البـاْطشـانِ : اللَّيْلُ ، والـقَدَرُ !

كـأنَّ أغْصـانَـهُ أشْبَاحُ قـافِلَةٍ غابَ الرِّفيقَان عنْهاَ : الرَّكْبُ ، والسَّفَرُ

مَبْهـورَةٌ شـخَصَتْ فـي الجـوِّ ذاهِلَـةٍ كـأنَّهـا لِحَبـيـبٍ غـابَ تَنْتَظِرُ !

أوْ أنَّهـا نَسـيَتْ عَهْداً ، وأنْعَشَهـا شَجْوُ الرِّيـاح فَهـاجَتْ قَلْبَهـا الـذِّكَرُ

أوْ أنَّها والأسَى المكبوتُ في فـمِـهـا بَنَاتُ وَعْدٍ بـهـا عُشَّاقُهـا غَدَرُوا

عَجْمـاءُ تَنْبِسُ كـالْتـمْتام عـاتِـبَةً وملءُ أوْفـاضِهَا الـتَّهْوِيمُ والْخَدَرُ

يـا سـاكبَ النـورِ لا يَدري مَنـابِـعَهُ لأنتَ قـلـبٌ يَشِعُّ الحُبُّ ، لا قَمـرُ !

هَيْمـانُ تَحْمـلُ وَجْدَ اللَّـيـلِ أضلُعَهُ واللَّـيـلُ تَقْتُلُه الأشْـجـانُ والـفِكَرُ

كـأنَّه زوْرَقٌ فـي الخُلْدِ رحلَتُه تـيَّاره مـنْ ضِـفَافِ الحُورِ مُنْحَدِرُ

يـاطـائـراً فـي ربَى الأفلاكِ مُخْتَفِـياً   يَمْشـي عـلـى خـطـوه الإجْفـالُ والحَذَرُ
أرْخِ الـلِّـثـامَ ، فـمَهْما سـرْتَ مُحْتَجِباً   نَمَّتْ عـلـى نُورِكَ الأسـدالُ والـستُرُ
عَلامَ ضَنُّك بـالأنوارِ فـي زَمَنٍ   إلـيـكَ يَظْمَأُ فـيـه الـرُّوحُ والـبـصَرُ !
الأرضُ مَقْتـولـةُ الأسـرار سـاخـرةٌ   كـأنَّهـا شَيْخَةٌ بـالـنَّاس تَتَّجِرُ
تَقبَّلَتْ كُلَّ مَوْلُودٍ بـقَهْقَهَةٍ   وقَهْقَهَ الـلَّحْدُ لَمـاً جـاءَ يـنْدَثـرُ
يـا طـائِفـاً لـم ينـم سر عـلـى كـبِدٍ   إلاَّ وحقَّكَ مـنْ أحـلامـه أثَرُ
تَمْشِي الـهُوَيْنَا ، كـمـا لـو كُنْتَ مُقْتَفِياً   آثـارَ مَنْ دَنَّسُوا مَغْنـاكَ واسْتَتَرُوا
لَيْلاتُكَ الْبِيضُ والأيَّامُ تَحْسُدُهـا   عَرائِسٌ عـنْ صِبـاهـا انْحَلَّتِ الأزُرُ
سَمِعْتُ سِحْرَكَ فـي الأضْواءِ أُغْنِيَةً   حَيْرَى تَأوَّهُ عَنْهـا الـرِّيـحُ والـشَّجَرُ
وَعَيْتُهـا ونـقَلـتُ الـسرُّ عَنْ فَمِهـا   لِمَنْ أبـوحُ بـه والـنَّاسُ قـد كَفَرُوا ؟ !
آمَنْتُ بـالـلـه ! كـلُّ الـكَوْن فـي خَلَدِي   إلـيـه اَلحَصَى ، وَالـذَّرُّ ، والْحَجَرُ
ذَرَتْ عُيـونُك دمـعـاً لَيْسَ يَعْرفُه   إلاَّ غَريـبٌ بـصَدْري حـائـرٌ ضَجِرُ
قـلْبٌ ، كـقَلْبِـكَ مَجْروحٌ ... وفـي دَمِه   هـالاتُ نُورٍ إلـيـهاَ يُنْصِتُ الـبَشَرُ
إنَّ الـعذابَ الـذي أضـنـاكَ فـي كـبِدِي   مـن نـارِه جَذْوَةٌ تَغْلـي وتَسْتَعِرُ
سرَى كـلانـاً ونَبْعُ الـنُّورِ فـي يَدِه   أنْتَ الـسَّنـا ، وأنـا الإنْشـادُ والـوَتَرُ
وأشْرَبـتْنـا الْلَّـيـالـي الـسـود أدْمُعَنـا   وأنْتَ سَالٍ ، ونَفْسـي غـالَـهـا الـشَّرَرُ !
كـأنَّ وَجْهَكَ فـي الـشُّطآن حـين غَدَاً   إلَيْكَ يـومـئُ مـن أدْواحِهـا نَظَرُ ،
مُبَشِّرٌ بـنَبِـيٍّ ... ذاعَ مُؤْتَلِقـاً   عـلـى الْعَوالـم مـنْ أضْوائـه الْخَبَرُ !
الـلـه أكـبـرُ يـا ابْنَ الـلـيـلِ ، يـا كَبِداً   لـم يُضْنِ أسْرارَهـا الْتَّطوافُ والسَّهَرُ !
بـكَى الحَيارى عـلـى الـدُّنْيا مـواجِعَهُمْ   وصَرَّعَتْهـم بـلايـا الـدَّهـرِ والْغِيَرُ
وأنْـتَ [illegible] .. لا [illegible]   [illegible] رَقِيـقٌ ، ولا [illegible]

لكنَّ طَرْقَكَ نَشْوانُ السَّنا ، ذَهَبَتْ مَنابعُ السِّحْرِ من بَلْواهُ تَنْهَمِرُ !

قِفْ مَرّةً في سَماءِ النّيلِ ، واصْغَ إلى مُحَيَّرينَ سَرَوْا في الحَقْلِ وانتَشَرُوا

قَوْمٌ هُمُ الدَّمْعُ والآهاتُ تَحْمِلُها أقفاص عَظْمٍ لهم من خَطْوِها نُذُرُ !

كانَتْ مَناجِلُهم واللهُ مُشْرِبُها بأسَ الحَديدِ منَ البَأساءِ تَنْصَهِرُ !

مَشَوْا بها في مَغاني النُّورِ تحسَبُهُمْ جَنائزاً ، زُمَرٌ أتَتْ لها زُمَرُ !

جاسُوا الحُقولَ مساكيناً ، جلابِيُهُمْ تَوْراةُ بُؤسٍ عليها تُقْرأُ العِبَرُ

يَجْنُونَ أيامَهم ضَنْكاً ومَسْغَبَةً ممّا أفاءَ لهم واديهمُ النَّضِرُ

سالَتْ سَنابِلُهم : ماسرُّ شقوتِهمْ ومن غُبارٍ يَدَيْهم مَزْجُكَ العَطِرُ ؟

فَمالَ واسْتَرْجَعَتْ عيدانُهُ نَغَماً يَلْغُو منَ المَوْتِ في أصْدائِهِ سَمَرُ !

وإذْ بها في تُرابِ الحَقْلِ نائمةٌ تحكي تَوابيتَ لم تُوجَدْ لها حُفَرُ

بَكى الحَصيدُ على أحزانِ غارسِهِ مَتى سيُحْصَدُ هذا الدمعُ يا قَمَرُ ؟ !

(الغزو من الداخل)

عبد الله البردوني

فظيعٌ جهلُ ما يجرى ... وأفظعُ منهُ أن تدري

وهلْ تدرينَ يا صنعا ... مَنِ المستعمرُ السرّي

غزاةٌ لا أشاهدُهم ... وسيفُ الغزوِ في صدري

فقدْ يأتونَ تبغاً في ... سجائرَ لونُها يُغْرِي

وفي صدقاتِ وحشي ... يؤنسْنَ وجهَةَ الصخري

وفي أهدابِ أنثى . في ... مناديلِ الهوى القَهْري

وفي سروالِ أستاذٍ ... وتحتَ عمامةَ المقري

وفي أقراصِ منعِ الحملِ ... في أنبوبَةِ الحبرِ

وفي حريَةِ الغَشَيانِ ... في عبثية العُمْرِ

وفي عَودِ احتلال الأمسِ ... في تشكيلِهِ العَصْري

وفي قنّيَنَةِ الويسكي ... وفي قارورَةِ العطرِ

وَيستَخْفُونَ في جلدي ... وينسلّونَ مِنْ شَعري

وفوقَ وجوهِهِم وجهي ... وتحتَ خيولِهِمْ ظهري

غُزَاةُ اليومِ كالطاعونِ ... يخفى وهو يستشري

يحجُرُ مولدَ الآتي ... يُوَشّي الحاضرَ المزري

فظيعٌ جهلُ ما يجرى ... وأفظعُ منهُ أن تدري

يمانيونَ في المَنْفى ... ومنفيونَ في اليَمنِ

جنوبيونَ في (صنعا) ... شماليونَ في (عدنْ)

وكالأعمامِ والأخوالِ   في الإصرارِ والوهَنِ

خُطى (أكتوبر) انقلبتْ   حزيرانيةَ الكفَنِ

تَرقّى السعارُ مِن بيْعٍ   إلى بيعٍ بلا ثمنِ

ومِنْ مستعمرٍ غازٍ   إلى مستعمرٍ وطني

لماذا نحنُ يا مربي   ويا منفى بلا سكَنِ

بلا حلمٍ بلا ذكرى   بلا سلوى بلا حُزنِ ؟

يمانيونَ يا (أروى)   ويا (سيفَ بنِ ذي يزنِ)

ولكنّا برغمِكُما   بلا يُمْنٍ بلا يَمنِ

فلا ماضٍ بلا آتٍ   بلا سرٍّ بلا علَنِ

أيا (صنعا) متى تأتينَ ؟   مِنْ تابوتِك العفِنِ

أتسألُني أتدري ؟ فا   تَ قبلَ مجيئهِ زمَني

متى آتي ألا تدري   إلى أينَ انثنت سُفُني

لقد عادتْ مِن الآتي   إلى تاريخِها الوثني

فظيعٌ جهلُ ما يجري   وأفظعُ منهُ أن تدري

شعاري اليومَ يا مولاي   نحنُ نباتُ إخصابِكْ

ونَستجديكَ ألقاباً   نتوّجُها بألقابِكْ

فمرّنا كيفما شاءتْ   نوايا ليلِ سردابِكْ

نعم يا سيّدَ الأذناب   إنّا خَيرُ أذنابِكْ

فظيعٌ جهلُ ما يجري   وأفظعُ منهُ أن تدري

شعاري اليومَ يا مولاي ... نحنُ نباتُ إخصابِكْ

ونَستجديكَ ألقاباً ... نتوَجُها بألقابِكْ

فمرْنا كيفما شاءتْ ... نوايا ليلِ سردابِكْ

نعم يا سيّدَ الأذناب ... إنّا خَيرُ أذنابِكْ

فظيعٌ جهلُ ما يجري ... وأفظعُ منهُ أن تدري

نوفمبر ١٩٧٣

(أحلام الفارس القديم)

صلاح عبد الصبور

لو أننا كنا كغصني شجرة
الشمس أوضعت عروقنا معا
والفجر روانا ندى معا
ثم اصطبغنا خضرة مزدهرة
حين استطلنا فاعتنقنا أذرعا
وفي الربيع نكتسي ثيابنا الملونة
وفي الخريف ، نخلع الثياب ، نعري بدنا
ونستحم في الشتا يدفئنا حنونا

لو أننا كنا بشط البحر موجتين
صفيتا من الرمال والمحار
توجتا سبيكة من النهار والزبد
اسلمتا العنان للتيار
يدفعنا من مهدنا للحدنا معا
في مشية راقصة مدندنة
تشربنا سحابة رقيقة
تذوب تحت ثغر شمس حلوة رفيقة
أسلما العنان للتيار
في دورة إلى الأبد

من البحار للسماء
من السماء للبحار

******

لو أننا كنا نجيمتين جارتين
من شرفة واحدة مطلعنا
في غيمة واحدة مضجعنا
نضيء للعشاق وحدهم وللمسافرين
نحو ديار العشق والمحبة
وللحزانى الساهرين الحافظين موثق الأحبة
وحين يأفل الزمان يا حبيبتي
يدركنا الأفول
وينطفي غرامنا الطويلة بانطفائنا
يبعثنا الإله في مسارب الجنان درتين
بين حصى كثير
وقد يرانا ملك إذ يعبر السبيل
فينحني ، حين نشد عينه إلى صفائنا
يلقطنا ، يمسحنا في ريشة ، يعجبه بريقنا
يرشقنا في المفرق الطهور
لو أننا كنا جناحي نورس رقيق
، لا يبرح المضيق
على ذؤابات السفن
يبشر الملاح بالوصول

ويـوقـظ الحـنـين لـلأحـبـاب والـوطـن

مـنـقـاره يـقـتـات بـالـنـسـيـم

ويـرتـوي مـن عـرق الـغـيـوم

وحينما يجن ليل البحر يطوينا معا .. معا

ثـم يـنـام فـوق قـلـع مـركـب قـديم

يؤانس البحارة الذين أرهقوا بغربة الديار

ويـؤنـسـون خـوفـه وحـيـرتـه

بالشدو والأشعار

والنفخ في المزمار

لو أننا

لو أننا

لـو أنـنـا ، وآه مـن قـسـوة « لـو »

يا فتنتي ، إذا افتتحنا بالمني كلامنا

لكننا ...

وآه مـن قـسـوتـهـا « لـكـنـنـا »

لأنها تقول في حروفها الملفوفة المشتبكة

بأننا ننكر ما خلفت الأيام في نفوسنا

نود لو نخلعه

نود لو ننساه

نـود لـو نـعـيـده لـرحـم الحـيـاة

لكنني يا فتنتي مجرب قعيد
على رصيف عالم يموج بالتخليط والقمامة
كون خلا من الوسامة
أكسبني التعتيم والجهامة
حين سقطت فوقه في مطلع الصبا
قد كنت فيما فات من أيام
يا فتنتي محاربا صلبا ، وفارسا همام
من قبل أن تدوس في فؤادي الأقدام
من قبل أن تجلدني الشمس والصقيع
لكي تذل كبريائي الرفيع
كنت أعيش في ربيع خالد ، أي ربيع
وكنت إن بكيت هزني البقاء
وكنت عندما أحس بالرثاء
للبؤساء الضعفاء
أود لو لو أطعمتهم من قلبي الوجيع
وكنت عندما أرى المحيرين الضائعين
التائهين في الظلام
أود لو يحرقني ضياعهم ، أود لو أضيئ
وكنت إن ضحكت صافيا ، كأنني غدير
يفتر عن ظل النجوم وجهه الوضيئ
ماذا جرى للفارس الهمام ؟

انخلع القلب وولى هارباً بلا زمام
وانكسرت قوادم الأحلام
يا من يدل خطوتي على طريق الدمعة البريئة
يا من يدل خطوتي على طريق الضحكة البريئة
لك السلام
لك السلام
أعطيك ما أعطتني الدنيا من التجريب والمهارة
لقاء يوم واحد من البكارة
لا ، ليس غير « أنت » من يعيدني للفارس القديم
دون ثمن
دون حساب الربح والخسارة
صافية أراك يا حبيبتي كأنما كبرت خارج الزمن
وحينما التقينا يا حبيبتي أيقنت أننا
مفترقان
وأنني سوف أظل واقفا بلا مكان
لو لم يعدني احبك الرقيق للطهارة
فنعرف الحب كغصني شجرة
كنجمتين جارتين
كموجتين توأمين
مثل جناحي نورس رقيق
عندئذ لا نفترق
يضمنا معا طريق
ضمنا معا طريق

(مذكرات الصوفي بشر الحافى)

صلاح عبد الصبور

« أبو نصر » بشر بن الحارث ، كان قد طلب الحديث ، وسمع سماعاً كثيراً ، ثم مال إلى التصوف ، ومشى يوماً في السوق ، فأفزعه الناس فخلع نعليه ، ووضعهما تحت إبطيه ، وانطلق يجري في الرمضاء ، فلم يدركه أحد ، وكان ذلك سنة سبع وعشرين ومائتين للهجرة .

حين فقدنا الرضا
بما يريد القضا
لم تنزل الأمطار
لم تورق الأشجار
لم تلمع الأثمار
حين فقدنا الرضا
حين فقدنا الضحكا
تفجرت عيوننا ... بكا
حين فقدنا هدأة الجنب
على فراش الرضا الرحب
نام على الوسائد
شيطان بغض فاسد
معاتقي ، شريك مضجعي ، كأنما
قرونه على يدي
حين فقدنا جوهر اليقين
تشوهت أجنة الحبالى في البطون
الشعر ينمو في مغاور العيون
والذقن معقود على الجبين

جيل من الشياطين

جيل من الشياطين

— ٢ —

احـــــرص ألا تـــــســـــبـــــح

احـــــرص ألا تـــــنـــــظـــــر

احـــــرص ألا تـــــلـــــمـــــس

احـــــرص ألا تـــــتـــــكـــــلـــــم

قف ! ...

وتـــعـــلـــق فـــي حـــبـــل الـــصـــمـــت المـــبـــرم

ينبوع القول عميق

لكن الكف صغيرة

مـــن بـــين الـــوســـطـــى والـــســـبـــابـــة والإبـــهـــام

يـــتـــســـرب فـــي الـــرمـــل .. كـــلام

— ٣ —

ولأنك لا تدري معنى الألفاظ ، فأنت تناجزني بالألفاظ

اللفظ حجر

اللفظ منية

فـــإذا ركـــبـــت كـــلامـــا فـــوق كـــلام

مـــن بـــيـــنـــهـــمـــا اســـتـــولـــدت كـــلام

لـــرأيـــت الـــدنـــيـــا مـــولـــودا بـــشـــعـــا

وتمنيت الموت

أرجوك ...

الصمت ...

الصمت !

- ٤ -

تظل حقيقة في القلب توجعه وتضنيه
ولو جفت بحار القول لم يبحر بها خاطر
ولم ينشر شراع الظن فوق مياهها ملاح
وذلك أن ما نلقاه لا نبغيه
وما نبغيه لا نلقاه
وهل يرضيك أن أدعوك يا ضيفي لمائدتي
فلا تلقى سوى جيفة
تعالى الله ، أنت وهبتنا هذا العذاب وهذه الآلام
لأنك حينما أبصرتنا لم نحل في عينيك
تعالى الله ، هذا الكون موبوء ، ولا برء
ولو ينصفنا الرحمن عجل نحونا بالموت
تعالى الله ، هذا الكون ، لا يصلحه شئ
فأين الموت ، أين الموت ، أين الموت
شيخي « بسام الدين » يقول :
« يا بشر .. اصبر
دنيانا أجمل مما تذكر
ها أنت ترى الدنيا من قمة وجدك
لا تبصر إلا الأنقاض السوداء »
ونزلنا نحو السوق أنا والشيخ
كان الإنسان الأفعى يجهد أن يلتف على الإنسان الكركي
فمشى من بينهما الإنسان الثعلب
عجبا ، ....

زور الإنسان الكركي في فك الإنسان الثعلب
نزل السوق الإنسان الكلب
كي يفقأ عين الإنسان الثعلب
ويدوس دماغ الإنسان الأفعى
واهتز السوق بخطوات الإنسان الفهد
قد جاء ليبقر بطن الإنسان الكلب
ويمص نخاع الإنسان الثعلب
يا شيخي بسام الدين
قل لي .. « أين الإنسان .. الإنسان ؟ »
شيخي بسام الدين يقول :
« اصبر .. سيجيئ
سيهل على الدنيا يوما ركبه »
يا شيخي الطيب !
هل تدري في أي الأيام نعيش ؟
هذا اليوم الموبوء هو اليوم الثامن
من أيام الأسبوع الخامس
في الشهر الثالث عشر
الإنسان الإنسان عبر
من أعوام
ومضى لم يعرفه بشر
حفر الحصباء ، ونام
وتغطى بالآلام ....

- ١٤٤ -

(الحاكم والعصفور)

نزار قباني

أتجوَّلُ في الوطن العربيِّ

لاقرأ شعري للجمهورْ

فأنا مقتنعٌ

أنَّ الشعرَ رغيفٌ يُخبَزُ للجمهورْ

وأنا مُقتنع - منذ بدأتُ -

بأنَّ الأحرفَ أسماكٌ

وبأنَّ الماءَ هو الجمهورْ

أتجوَّلُ في الوطنِ العربيِّ

وليسَ معي إلا دفتر

يُرْسِلُني المخفرُ للمخفَرْ

يرميني العسكرُ للعسكرْ

وأنا لا أحملُ في جيبي إلاَّ عصفورْ

لكنَّ الضابطَ يوقفني

ويُريدُ جوازاً للعصفورْ

تحتاجُ الكِلْمَةُ في وطني

لجواز مرورْ

أبقى ملحوشاً ساعاتٍ

منتظراً فَرَمَانَ المأمورْ

أتأملُ في أكياس الرَمْلِ

ودمعي في عينيَّ بُحُورْ

وأمامي كانتْ لافتةٌ

تتحدَثُ عن (وطنٍ واحدْ)

تتحدَثُ عن (شعبٍ واحدُ)

وأنا كالجُرْذ هنا قاعدْ

أتَقيَّأ أحزاني ..

وأدوسُ جميعَ شعارات الطبشور

وأظلّ على باب بلادي

مرمياً ..

كالقدحِ المكسور .

(كائنات مملكة الليل)

أحمد عبد المعطي حجازي

أنا إله الجنس والخوف ،
وآخر الذكور
(أظنها التقوى وليس الخوف ،
أو أني أرد الخوف بالذكرى
فأستحضر في الظلمة آبائي ،
وأستعرض في المرآة أعضائي ،
وألقى رأسي المخمور في
شقشقة الماء الطهور) .
تركت مخبأي لألقي نظرة على بلادي
ليس هذا عطشاً للجنس
إنني أؤدي واجباً مقدساً ،
وأنت لست غير رمز فاتبعيني
لم يعد من مجد هذه البلاد غير حانة ،
ولم يبق من الدولة إلا رجل الشرطة ،
يستعرض في الضوء الأخير
ظله الطويل شارة ،
وظله القصير !
أنسج ظلي حفرة
أنسج ظلي شبكة
أقبع في بؤرتها المحلولكة
بعد قليل ينطفي الضوء

وتمتد خيوط الشبكة

تمسك رجل الملكة !

في الليل كان الصيف نائماً .

لماذا لم نعد نشهد في حدقة الأرملة الشابة

زواراً ؟

لماذا لم تعد تهب في أجسادنا رائحة الفل .

ويمشي عطرها الفاتر في مسامنا ؟ !

في الليل ،

كان الصيف ، في حديقة ما ، نائماً عريان ،

كان رائعاً بمعزل عنا ،

بعيدا كصبي صار في غيمتنا .

شابا جميلا ،

يعبر الآن بنا ولا يرانا

آه !

كان الصيف يملأ الشهور

من غير أن يلمسنا !

تلك عناقيد الندى

ترشح في أرنبة الأنف

وفي تويجة النهد الصغير

والجسد الوردي يستلقي على عشب السرير

والفراشات على الأغصان زهر عالق ،

وعتمة البستان لون نائم ،

فأمكنيني منك يا مليكتي

إن أكف شجر الصبار برعمت ،

وكاد الليل ينتهي ...
ومازلنا نطير !
أنسج ظلي برعما
وكائنات شبقة
أبحث عن مليكتي
في غيمة أو صاعقة
أطبع قبلتي على
خدودها المحترقة
منتظراً نهايتي
منتظراً قيامتي
فراشة ، أو يرقة !
آه من الفل الذي يعبق في واجهة الدار ،
من الضوء الذي يشع كالماسات في
مفارق النخل ،
من الظل الذي يلعق في الماء تجاويف الصخور !
من اليمامات التي تهدل في الذكرى ،
وتستوحي جمالنا المحجب الأسير !
من قطرة الماء التي ترشح في آنية الماء ،
كوجه من نقاء خالص ،
يطلع في الصمت ، وفي
الظل القرير
يعشق في المرآة ذاته
سويعات الهجير !
آه من الموت الذي يظهر في رائعة النهار لصا فاتناً ،

فتخرج النساء ينظرن إليه والهات ،
ويعرين له في وهج الشمس الصدور
والنحور
الليل أثنى في انتظاري ،
هذه مدينة عطشي إلى الحب ،
أشم عطرها كأنه مواء قطة ،
أرى رقدتها في اللؤلؤ المنثور ،
في حدائق الديجور ،
آه !
كيف صار كل هذا الحسن مهجورا ،
وملقى في الطريق العام ،
يستبيحه الشرطي والزاني !
كأني صرت عنينا فلم أجب نداءها الحميم المستجير
تلك هي الريح العقور
لحتها تقوم سدا بين كل ذكر وكي أنثى :
إنها السم الذي يسقط بين الأرض والغيم
وبين الـ[illegible] والوردة ،
وبين الشعر [illegible] السيف ،
وبين الـ[illegible] والأمة ،
بين شهوة الموت
وشهوة الحضور !
أنسج ظلي مدنا مهجوزة
ومدنا معادية
أبيض في الأحلام والأرحام

دنيا ثانية

ليدخلوا إن أتى الليل فرادي !
ينظرون في مرايا النفوس الخاوية
والأوجه الأخرى التي صارت لهم
بعد اتصال الأمهات بالجيوش
الغازية

الخوف صار وطناً
وصار عملة ،
وصار لغة قومية ،
صار نشيداً وهوية
وصار مجلساً منتخباً
والخوف صار حامية !
آه من الرغبة حين فاجأتني آخر الليل ،
كأنما هي الوحي السماوي ،
أو أنها النذير
حين ترجلت ، وأطلقت حصاني ، وركضت هاتفاً
تدلني حاسة شمي في الظلام ،
ها هي الذكرى تضيع الآن مني ،
أفقد الصواب تحت أنجم تقطف باليدين ،
لم أعد أنا الفارس ،
أصبحت الحصان الجامح الصاهل في
إيقاع ركضه الجنوني المثير ،
النجم لا يقطف باليدين ،
لا تلين لي حجارة الأهرام ،
لا تزهر لي شجرة الذكرى ،

ولـــــــم أزل أدور ، وأدور ، وأدور ،
أدور في إيقاع ركضي الجنوني المثير !
تقول لي في صفحة الكأس طفولتي الغريقة
تظل عطشان إلى نهاية الخليقة
تقول شهرزاد كلما اشتهيت طفلة :
مـــــــولاي !
إن العنب الأخضر لا يشعل مالا تشعل الخمر
العتيقة
كـــانـــت إشـــارات المـــرور
صريحـــة .
قـتـلـتـنـي أيـتـهـا الـبـلاد
في عش غرامك المليئ بالكلاب والنمور
والكوابيس ، المحاط بالتوابيت ،
المغطى بهياكل السلالة التي انحدرت منها ،
فاتركيني أغتسل في الدم ،
أزرع نطفتي في الريح ،
ها أنا أشم الآن يا مليكتي عطرك في الخوف ،
أحس لاقترابك الحميم لوعة ،
فساعديني أن تكون لحظة العناق لحظة العبور !
في الليل كان العنكبوت
يـأكـل جـدران الـبـيـوت
وكـــنـــت عـــاجـــزا ،
فـهـرولـت إلـى الأفـق ،
وأسندت إليه قامتي كأنني مئذنة

ثم حززت عنقي بمدية ،
فانسربت حولي نهيرات دماء ،
وتصايحت على رأسي الصقور !
أنا
إله الجنس والخوف
وآخر الذكور !

(ميتة عصرية)

أمل دنقل

- ١ -

فتح المذياعَ .. واستلقى !

وكان القدحُ الساخنُ ..

في وحدته المستغرقةُ

(.. يدخل الطيفُ الذي يهبط .. بغتةً

يسكتُ المذياعُ .. سكتةً ..)

- (موجز الأنباء) ..

.. ألقت يدُه السيجارة المحترقة

صرّت النافذةُ المنغلقة

.. ..

(.. يعبر الغرفةَ :

فوق الحائط الأزرقِ .. صورةُ

ظلَّ يَجْلُو تحتها خنجره .. مبتسماً)

.. ..

مدَّ ساقيه ،

وكان الرعبُ في عينيهِ ..

صار الصوتُ والموتُ

عدواً واحداً

منقسماً !

ظل في مقعدهِ ..

سار الترامْ

وهو في مقعدهِ ..

كلّتْ يدا بائعِ الخبز الصغيرةُ

وهو في مقعدهِ ..

كفَّ فحيحُ الصمتِ في المذياع ،

وإنساب « السلام »

وهو في مقعدهِ ..

– (موجزُ أنباء الصباحْ)

وهو في مقعدهِ ..

.. ..

في يدهِ سيجارةٌ ملتصقةٌ

وعلى الحائطِ .. صُورة !!

— ٢ —

– من ذلك الهائمُ في البريّة ؟

ينام تحت الشجرِ المُلتف والقناطر الخيريّة ؟

– مولاي : هذا النيلُ ..

نيلُنا القديمْ !

– أين تُرى يعملُ .. أو يقيمْ ؟

– مولاي :

كنا صبْيَةً نندسُّ في ثيابه الصوفيَة

فكيف لا تذْكُرهُ ؟

وهو الذي يُذْكرُ في المذياع والقصائد الشعريَة ؟

– هل كان قائداً ؟

– مولاي : ليس قائداً

لكنما السياح في مطالع الأعوامْ

يأتون كي يروه ..

– آهِ .. ويُصَوِّرونه لكي يُشَهِّروا بنا

بوجهه الباكي .. وكوفِّيته القطنية

.. تعالَ كي نودعه في ملجأ الأيتامْ

– مولاي :

هكذا تحبُّه الصبايا .. والرعاةُ .. والأغنام

وأم كلثوم تغني له ..

في وَصلَتها الشهريَة !

– النيلُ !

أين يا تُرى سمعتُ عنه قبل اليومْ ؟ !

أليس ذلك الذي ..

كان يضاجعُ العذارى ! ؟

ويحب الدمّ ! ؟

– مولاي : قد تساقطت أسنانه في الفمّ

ولم يَعُدْ يَقْوَى على الحبُ .. أو الفروسيَة

– لابد أن نعود إلى أوراقَه الشخصيَة

فهو صَمُوت !

يصادق الرعاعَ ..

يهبط القُرى ..

ويدخل البيوتْ ..

ويحمل العشاقَ في الزوارق الليليَة

– مولاي ؟ هذا النيلْ .. !!

– لا شأن لي بنيلك المُشرَّدِ المجهولْ

أريد أن يبرز لي أوراقَه الرسميَة :

شهادة الميلادِ .. والتطعيم .. والتأجيلْ

والموطن الأصليَّ .. والجنسيَة

.. حتى يمارسَ الحريَّة !

.. ويُلقى المعلمُ مقطوعة الدرسِ ،

في نصف ساعة

(ستبقى السنابلْ ..

وتبقى البلابل ..

تغرِّد في أرضنا .. في وداعةْ ..)

ويكتب كلُ الصغارِ بصدقَ وطاعةْ :

(ستبقى القنابلْ ..

وتبقى الرسائلْ ..

نُبَلِّغها أهلَنا .. في بريد الإذاعة)

١٩٧٠

(سنخرج)

محمود درويش

سنخرج ،
قلنا : سنخرج ،
قلنا لكم : سوف نخرج منا قليلاً ، سنخرج منا
إلى هامش أبيض نتأمل معنى الدخول ومعنى الخروج
وقلنا :
سنخرج ، فلتفتحوا خطوة لدم فاض عنا
وغطى مدافعكم ، أوقفوا الطائرات المغيرة خمس دقائق أخرى
وكفوا عن القصف ، برا وبحرا ، ثلاث دقائق أخرى
لكي يخرج الخارجون وكي يدخل الداخلون ..
سنخرج ، قلنا سنخرج ،
فلتتركوا حيزا للوداع الأخير . سلام علينا ، سلام علينا .
سنجمع أعضاءنا في الحقائب ، فلتوقفوا القصف خمس دقائق
لكي تغسل السيدات الأنيقات أثداءهن من القبل السابقة
سنخرج ،
قلنا : سنخرج منا قليلا .. سنخرج منا
رمينا على حافة البحر ساحل أجسادنا ، وانكسرنا
كعاصفة النخل ، حين انتصرنا عليكم وحين انتصرنا علينا
وزدنا الشوارع ظلا يسمى المدينة شكلا لمعنى
يذكر بالأب والإبن والروح ، مهما رحلنا ومهما ابتعدنا
سنخرج ، قلنا : سنخرج ،
فلتدخلوا في أريحا الجديدة سبع ليالٍ قصار فقط ،

فلن تجدوا طفلة تسرقون ضفيرتها ، أو فتى تسرقون فراشاته
ولن تجدوا حائطاً تكتبون عليه أوامر تنهى عن الزنزلخت وعنا
ولن تجدوا جثة تحفرون عليها مزامير رحلتكم في الخرافة
ولن تجدوا شرفة كي تطلوا على الأبيض المتوسط فينا
ولن تجدوا شارعا للحراسة
ولن تجدوا ما يدل عليكم ، ولن تجدوا ما يدل علينا
خرجنا قبيل الخروج ، فلا ترفعوا شارة النصر فوق الجثث
هنا نحن ، نحن هناك ، ولسنا هناك ، ولسنا هنا
هنا نحن تحت العناصر نحن دم كامن في الهواء الذي تذبحونه
سنخرج ،
قلنا : سنخرج فلتقصفوا ظلنا .. ظلنا
خذوه أسيرا إلى أمه الأرض أو علقوه على شجر الكستنا
تكونون أولا نكون ! ادخلوا وهمكم ، واحرثوا وهمنا
سنخرج .
لقنا : سنخرج من أول البحر
بعد قتيل ، وخمسة جرحى ، وخمس دقائق
وبعد سقوط الطوائف حول اشتباك الحديد المدوي مع العائلة
سنخرج من كل بيت رأنا ندمر دبابة قربه أو علينا
سنخرج من كل متر ، ومن كل يوم ، كما يخرج البدو منا
سنخرج ،
قلنا سنخرج منا قليلا إلينا : سنخرج منا
إلى بقعة البحر – أبيض أزرق – كنا هناك ، وكنا هنا
يدل علينا الغياب الحديدي بيروت كانت هناك وكانت هنا
وكنا على رقعة البر ساعة الحائط

ويوم قرنفل

وداعا ، لمن سوف يأتون من وقتنا صامتين ،

ومن دمنا واقفين ، لندخل

سنخرج ،

قلنا : سنخرج حين سندخل ،

(نزل على البحر)

محمود درويش

نزل على بحر : زيارتنا قصيرة
وحديثنا نقط من الماضي المهشم منذ ساعة
من أي أبيض يبدأ التكوين ؟
أنشأنا جزيرة
لجنوب صرختنا وداعا يا جزيرتنا الصغيرة

لم نأت من بلد إلى هذا البلد
جئنا من الرُّمّان ، من سرّيس ذاكرة أتينا
من شظايا فكرة جئنا إلى هذا الزبد
لا تسألونا كم سنمكث بينكم ، لا تسألونا
أي شيء عن زيارتنا دعونا
نفرغ السفن البطيئة من بقية روحنا ومن الجسد

نزل على بحر : زيارتنا قصيرة
والأرض أصغر من زيارتنا ، سنرسل للمياه
تفاحة أخرى ، دوائر من دوائر ، أين نذهب
حين نذهب ؟ أين نرجع حين نرجع ؟ يا إلهي
ماذا تبقى من رياضة روحنا ؟ ماذا تبقى من جهات
ماذا تبقى من حدود الأرض ؟ هل من صخرة أخرى

تقدم فوقها فرسان قربان رحمتك الجديد ؟
ماذا تبقى من بقايانا لنرحل من جديد ؟

لا تعطنا ، يا بحر ، ما لا نستحق من النشيد

للبحر مهنته القديمة :
مد وجزر ،
للنساء وظيفة أولى هى الإغراء ،
للشعراء أن يتساقطوا غما
وللشهداء أن يتفجروا حلما
وللحكماء أن يستدرجوا شعبا إلى الوهم السعيد

لا تعطنا ، يا بحر ، ما لا نستحق من النشيد

لم نأت من لغة المكان إلى المكان
طالت نباتات البعيد وطال ظل الرمل فينا وانتشر
طالت زيارتنا القصيرة ، كم قمر
أهدى خواتمه إلى من ليس منا كم حجر
باض السنونو في البعيد وكم سنة
سننام في نزل ، وبحر وننتظر المكان
ويقول : بعد هنيهة أخرى سنخرج من هنا
متنا من النوم ، انكسرنا هنا
فلا يدوم سوى الوقت يا زمان البحر فينا ؟
لا تعطنا ، يا بحر ، ما لا تستحق من النشيد

ونريد أن نحيا قليلا ، لا لشئ
بل لنرحل من جديد
لا شيئ من أسلافنا فينا ولكنا نريد
بلاد قهوتنا الصباحية

ونريد رائحة النباتات البدائية

ونريد مدرسة خصوصية .

ونريد مقبرة خصوصية .

ونريد حرية .

في حجم جمجمة .. وأغنية .

لا تعطنا ، يا بحر ، ما لا نستحق من النشيد

ونريد أن نحيا قليلا كي نعود لأي شئ

لم نأت كي نأتي ..

رمانا البحر في قرطاج أصدافا ونجمة

من يذكر الكلمات حين توهجت وطنا

لمن لا باب له ؟

من يذكر البدو القدامى حينما استولوا على الدنيا .. بكلمة ؟

من يذكر القتلى وهم يتدافعون لفض أسرار الخرافة ؟

ينسوننا ، ننساهم ، تحيا الحياة حياتها .

من يذكر الآن البداية والتتمة . ؟

ونريد أن نحيا قليلا كي نعود لأي شئ

أي شئ

أي شئ

لبداية ، لجزيرة ، لسفينة ، لنهاية

لأذان أرملة ، لأقبية ، لخيمة

طالت زيارتنا القصيرة

والبحر فينا مات من سنتين .. مات البحر فينا .

لا تعطنا يا بحر ، ما لا نستحق من النشيد .

(خطوة للوراء
خطوة للأمام)

محمد إبراهيم أبو سنة

خطوة للوراء

خطوة للأمامْ

لم نعد نستطيع قراءة . . .

. . أسمائنا في الظلامْ

لنعرف من نحن ؟ . . .

ماذا نخبئ بين ملامحنا

وردةً أم حسامْ ؟

لم نعد نستطيع . .

. . إذابة أرواحنا في الغمامْ

واليمامْ . .

آه هذا اليمامْ

كان ملء الفضاء

انطوى ميّتاً في الرغامْ

لم نعد نستطيع السكوت

لم نعد نستطيع الكلامْ

لم نعد نستطيع تَبَيُّن . .

. . موضع أقدامنا . .

. . وسط هذا التردد . .

. . حول المسافة ..

بين الحلال وبين الحرامْ

وحدنا نسلك الآن درب القنوط

وحدنا في فراغ الرخامْ

لم نعد نستطيع البكاءْ

لم نعد نعرف الإبتسامْ

يا تُرى . هذه لحظة الإبتداءْ

أم ترى لحظة للختامْ ؟

كل هذي العيون . . .

التي حدَّقتْ . .

فارقت جفنها « دهشةً »

بعد حين تنامْ

والبلاد التي في شغاف الفؤادْ

ليس تعرف كيف تشد الزمامْ

وكيف تميز بين مصائبها . . .

. . . وبين قلوب تمد لها الحب . . .

. . . بين قلوب تؤجج نار الخصامْ

لم نعد نستطيع . . .

سوى أن نعدِّدَ أوجاعنا

ثم نمضي إلى غير ما وجهةٍ . . .

. . فوق نفس الطريق . . .

بغير اهتمامْ

خطوة للوراءْ

خطوة للأمامْ

لم نعد نستطيع القعودْ

لم نعد نستطيع القيامْ

لم نعد نستطيع الحروب

لم نعد نستطيع السلامْ

عاجل جداً وهام

ليس هذا الضجيج الكلامْ

ليس هذا السكوت انهزامْ

خطوةً للأمام

خطوةً للأمام

١٩٨٦

(السيف والكلمات)

وفاء وجدي

ينهار كل قائم على افتراء
القول والبنيان انفضاضة المساء
وترحل الغربان والأفاعي تنزوى إلى الجحور ..
لو أننا نثور
نقول لا ..
لو ننشب المخالب المدببة
في جوف صمتنا العتيد
نمزق القشور والحجاب
عن وجه (لا)
نحرك السكون
نستخلص العقل من الجنون
ونقشع الضباب
ونفتح الأبواب
وتمرق الحياة حولنا
بلا قناع
وتغسل الضياء هذه الشوارع الملوثة
بالصمت . بانحناءة الرقاب
تغسلها بـ (لا) .

• • •

يا سيدي

نثرت أمسياتنا على القبور

أضحكتنا من هول ما يبكي وما يثير

عرفت كيف تدفن القلوب في غيابة السكون

يا سيدي .

يا من طعمت من عشائنا الأخير

وخنت خبزنا وملحنا

السم لا يزال في طعامنا

ونحن جائعون جائعون

نأكل منه أو نقول

والسيف لو نقول لا ..

يا سيدي أنا أقول لا .

المحتوى

القصيدة	الشاعر	الصفحة
* قصائد من العصر الحديث		٨٧
١ - (زهد)	البارودي	٨٨
٢ - (النيل)	أحمد شوقي	٨٩
٣ - (العودة إلى الوطن)	أحمد شوقي	٩١
٤ - (مصر تتحدث عن نفسها)	حافظ إبراهيم	٩٥
٥ - (الطلاسم)	إيليا أبو ماضي	١٠٠
٦ - (يقظة في الفجر)	عبد الرحمن شكري	١١٨
٧ - (الأغنية المسائية)	محمد عبد المعطي الهمشري	١٢٠
٨ - (مناجاة عصفور)	أبو القاسم الشابي	١٢٥
٩ - (التمثال)	علي محمود طه	١٢٧
١٠ - (حصاد القمر)	محمود حسن إسماعيل	١٢٩
١١ - (الغزو من الداخل)	عبد الله البردوني	١٣٢
١٢ - (أحلام الفارس القديم)	صلاح عبد الصبور	١٣٥
١٣ - (مذكرات الصوفي بشر الحافي)	صلاح عبد الصبور	١٤٠
١٤ - (الحاكم والعصفور)	نزار قباني	١٤٤
١٥ - (كائنات مملكة الليل)	أحمد عبد المعطي حجازي	١٤٦
١٦ - (ميتة عصرية)	أمل دنقل	١٥٣
١٧ - (ستخرج)	محمود درويش	١٥٧
١٨ - (نزل على البحر)	محمود درويش	١٦٠
١٩ - (خطوة للوراء .. خطوة للأمام)	محمد ابراهيم أبو سنة	١٦٣
٢٠ - (السيف والكلمات)	وفاء وجدي	١٦٦
* المحتوى		١٦٨

هــــذا الديــــوان

قصائد مختارة من شعرنا العربي الجميل في عصوره المختلفة ، اختارها الشاعر الدكتور يسري العزب - من خلال خبرة طويلة بالنص الشعري قراءة وتعليماً وتحليلاً نقدياً ... واختبرها ... في قاعات الدرس بالجامعة ونوادي الأدب بقصور الثقافة في أنحاء مختلفة من خريطة الوطن .

رقم الايـــداع /٤١٣٥ / ١٩٩١